

دور إساءات الأقران في التنبؤ بالانسحاب الاجتماعي لدى عينة من أطفال الشوارع بالمؤسسات الإيوائية

يمنى خميس

أ.د. نصرة منصور

باحثة دكتوراه

أستاذ علم النفس الاجتماعي

كلية الآداب-جامعة القاهرة

الملخص

تهدف الدراسة الحالية إلى بحث دور إساءات الأقران في التنبؤ بالانسحاب الاجتماعي، كما هدفت الدراسة لبحث العلاقة بين إساءات الأقران (النفسية، والجسدية، والجنسية) والانسحاب الاجتماعي لدى عينة من أطفال الشوارع بالمؤسسات الإيوائية. وتكونت العينة من (٧٠) طفلاً من أطفال الشوارع. وتراوح أعمارهم بين (٩ - ١١) سنة، بمتوسط (١٠,١٠) سنة وبانحراف معياري (٠,٨٧١) سنة. وطبق على أفراد العينة مقياس إساءات الأقران، ومقياس الانسحاب الاجتماعي، وكلاهما من إعداد الباحثة. وكلا المقياسين أظهرتا معدلات ثابت وصدق مرتفعة. تم استخدام معاملات الارتباط الخطي لبيرسون، ومعاملات الانحدار البسيط والمتعدد لاختبار فروض الدراسة. وكشفت نتائج الدراسة عن عدم وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي لدى عينة الدراسة، وأشارت النتائج أيضاً إلى أن إساءات الأقران، سواء بأبعادها الثلاثة (النفسية، الجسدية، الجنسية) أو كدرجة كلية، لا تسهم بشكل دال إحصائياً في التنبؤ بسلوك الانسحاب الاجتماعي لدى أطفال الشوارع، مما يعني أن تعرض الأطفال لإساءات الأقران لا يرتبط بشكل واضح بسلوكيات الانسحاب الاجتماعي في هذه العينة، وأن العلاقة بين هذين المتغيرين قد تكون محكومة بمتغيرات وسيطة أو معدلة مثل: (فاعلية الذات، ونمط التعلق، والدعم الاجتماعي)،

الكلمات المفتاحية: إساءات الأقران - الانسحاب الاجتماعي - أطفال الشوارع - المؤسسات

الإيوائية.

The Role of Peer Victimization in Predicting Social Withdrawal among a sample of Street Children in institutional Care

Dr. Yomna khames kamel

Dr Nasra Mansor

Behavior Modification Specialist

Professor of Social Psychology

Faculty of Arts- Cairo University

Abstract

This study aimed to investigate the predictive role of peer victimization in social withdrawal, and to examine the relationship between peer victimization (psychological, physical, and sexual) and social withdrawal among a sample of street children in institutional care. The sample consisted of (70) children aged (9–12) years, the mean age was (10.10) . Two primary instruments were used: a peer victimization scale and a social withdrawal scale, both were developed by researcher, and both of which showed high internal consistency and reliability. Pearson correlation coefficients and linear regression analyses were conducted to test the study hypotheses.

The findings revealed no statistically significant correlation between peer victimization and social withdrawal, whether in terms of the total score or its sub-dimensions. Likewise, peer victimization did not significantly predict social withdrawal. These results suggest that the relationship between the two variables may be indirect and influenced by mediating or moderating factors such as self-efficacy, attachment style, and social support.

Key words: Peer victimization – Social withdrawal – Street children - institutional Care

مقدمة:

تهدف الدراسة الحالية إلى بحث دور إساءات الأقران في التنبؤ بالانسحاب الاجتماعي، كما هدفت الدراسة لبحث العلاقة بين إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي لدى عينة من أطفال الشوارع بالمؤسسات الإيوائية. ويختلف تأثير إساءات الأقران على الأطفال من حيث النوع والشدة، إذ لا يتعرض جميع الأطفال لنفس الدرجة أو الشكل من النتائج السلبية؛ وذلك لتنوع أشكال الإساءات بين الجسدية، والجنسية، والنفسية، وتنوع أيضًا الإساءات بين إساءات جسدية، وجنسية، ونفسية (Puneet & Bussey, 2010)، تم تناول مفهوم إساءات الأقران بشكل علمي لأول مرة في دراسة وصفية قام بها بورك Burk عام ١٨٩٧، وفي الدراسات الأكثر حداثة؛ كانت أعمال أولويوس Olweus عام ١٩٧٨ هي بداية الاهتمام بهذا المفهوم (Hodges & Card, 2008). ويرى أولويوس أن الموقف يُطلق عليه إساءات أقران عندما يكون الطفل هدفًا لسلوكيات تتسم أولاً: بالأذى أو التعمد في إلحاق الأذى، وثانيًا: التكرار، وثالثًا: عدم توازن القوى أي أن الضحية تكون أضعف من مرتكب الإساءة فلا تستطيع منع الإساءة أو الدفاع عن نفسها حيث يفوقها المعتدي من حيث القوة النفسية والجسدية (Raskauskas et al., 2015). كما تُعرّف إساءات الأقران بأنها شكل من أشكال الإساءة التي تستهدف الطفل بشكل متكرر؛ حيث يتعرض الطفل لأشكال مختلفة من السلوك العدواني من الأقران، بما في ذلك العدوان الجسدي أو اللفظي أو النفسي (مثل: عزل الطفل ورفضه، وعدم اللعب معه أو التمر عليه أو مناداته بألقاب غير محبة له أو التحرش الجنسي به (Singh & Bussey, 2010 ; Hunter et al., 2007).

يتداخل لدى البعض مفهومي إساءات الأقران ومفهوم التمر؛ لذا فمن الجدير بالذكر هنا أن مفهومي إساءات الأقران والتمر هما وجهان لعملة واحدة، فالتمر هو أحد أشكال الإساءات، وهو يُطلق على سلوك شخص أو مجموعة من الأشخاص، ولأن التمر لا يحدث بدون ضحية فالإساءات تصف الشخص الي يتعرض لمجموعة

إساءات ، فاللتنمر يصف الجاني، والإساءات مفهوم خاص بالضحية، وكلا المفهومين يقعان تحت مظلة أكبر وهي مفهوم العدوان (Dracic, 2009).

فيما يخص الانسحاب الاجتماعي فهو لا يُعد اضطراباً نفسياً أو سلوكياً أو اجتماعياً بحد ذاته، حيث إنّه مظهر يقف وراءه العديد من الاضطرابات ذات الطبيعة الانفعالية أو الاجتماعية أو النفسية، فالانسحاب الاجتماعي هو أحد أعراض مجموعة من الاضطرابات النفسية في الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية DSM-IV، وأيضاً في الدليل التصنيفي للاضطرابات النفسية والسلوكية ICD-10، ومن ضمن هذه الاضطرابات التي يُعد الانسحاب الاجتماعي أحد أعراضها؛ القلق، والاكتئاب، واضطرابات الشخصية، والتوحد، واضطرابات المخاوف المختلفة وغيرها (Rubin et al., 2009). ويتمثل الانسحاب الاجتماعي في أنه العزوف عن المشاركة في الأنشطة المدرسية المختلفة مصحوباً باضطراب في العلاقات الاجتماعية مع الأقران والمعلم والأسرة والمجتمع" (وليد وهدان، ٢٠١٧).

ذكر روبن وكوبلان (Rubin & Coplan, 2008) أن الانسحاب الاجتماعي مفهوم واسعٌ يندرج تحته سببين على الأقل لعزل الطفل لنفسه عن التفاعل مع أقرانه واللعب معهم وهما؛ إما بسبب (المخاوف الاجتماعية أو القلق الاجتماعي)، وهو ما أطلقوا عليه مصطلح الخجل، وإما بسبب أن الطفل ببساطة (انطوائي، ولا يفضل التفاعلات الاجتماعية)، ومع ذلك يمتلك المهارات التي تمكنه من التعامل مع الآخرين؛ إذا وُضع معهم في إطار مواقف اجتماعية، وتهتم الدراسة الحالية بالأطفال الذين يعزلون أنفسهم بأنفسهم عن التفاعلات مع أقرانهم.

بالنسبة للأطفال الذين يعزلون أنفسهم عن التفاعلات مع أقرانهم فقد ميّز روبن Rubin بين مفهومين يُعدّان أسباباً لعزوف الطفل عن التفاعل الاجتماعي مع أقرانه، وهما؛ العزل النشط^(١) (وهو لعب الطفل بمفرده، وانعزاله عن أقرانه بسبب رفض أقرانه له، ورفضهم للعب معه)، أمّا السبب الآخر فهو الانسحاب الاجتماعي (وهو عزل الطفل لنفسه عن جماعات الأقران لأي سبب كان. وبذلك فإن الانسحاب الاجتماعي

^١Active isolation.

يعزى لأسباب داخلية لدى الطفل منها تقدير الذات المنخفض، وصورته المُدركة السلبية عن ذاته فيما يتعلق بالمهارات أو العلاقات الاجتماعية (Olweus, 1993).

يهتم البحث الحالي بهذه المتغيرات بشكل خاص لدى أطفال الشوارع في المؤسسات الإيوائية حيث تنامي الاهتمام العربي والدولي بقضايا الطفولة وبحقوق الطفل، وعلى الرغم من هذا الاهتمام البحثي بحقوق الأطفال بشكل عام فإن هناك إغفال لقضية أطفال الشوارع بشكل خاص على الرغم من تنامي هذه الظاهرة وفرضها لنفسها على المجتمع فرضًا لا يُمكن غض النظر عنه، وهؤلاء الأطفال يعانون بشكل كبير ومؤلم من أشكال الإساءات كافة بداية من رفض، واستغلال، وتعنيف الأسر لهم، مرورًا بتجربة الإيداع بمؤسسات إيوائية والبُعد عن منزلهم، وأسرهم، وأي مصدر أمان لهم، وصولًا بعلاقاتهم المضطربة بأقربائهم داخل المؤسسات ورفض المجتمع لهم رغم المحاولات المحلية والدولية لدمجهم في هذا المجتمع، وعلى الرغم من عدم وجود أرقام وإحصائيات دقيقة وحديثة حول مدى انتشار ظاهرة أطفال الشوارع في مصر فإن هناك دراسة لليونيسيف عام ٢٠١٩ قد أشارت إلى أن هناك نحو مليون طفل قد عاشوا حياتهم في الشارع (UNICEF, 2019).

تتعدد العوامل التي تؤدي إلى ظاهرة أطفال الشوارع؛ بحيث تُصنف إلى عوامل دافعة^٢ وهي التي تكون داخل الأسرة، وعوامل جاذبة^٣ وهي عوامل موجودة في الشارع، تجذب الطفل للتواجد في الشارع؛ ومن أهم العوامل الدافعة داخل الأسرة تعرض الطفل للإساءة والعنف داخل الأسرة (Mohamed, et al., 2018)، وبخاصة الإساءات الجنسية والجسدية حيث تعد هذه الإساءات من الأسباب الرئيسة لهروب الأطفال من منازلهم إلى الشارع، وقد تدفع الأسرة الطفل بنفسها إلى الشارع بغرض استغلاله في التسول أو استغلاله جنسيًا، كما تدفع به إلى المؤسسات الإيوائية للتخلص منه ورفض وجوده لعدة أسباب منها التفرغ للعمل، أو الزواج، أو جمع المال، أو التخلص من العبء المادي للطفل على أسرته وغيرها (Bibars, 1998).

² Pushing factors

³ Pulling attracting factors

أما عن تعرض طفل الشارع في المؤسسات للإساءات دون غيره يُمكن اللجوء للعوامل التي توصلت إليها كوشنديرفير لتفسير وقوع الطفل ضحية لإساءات الأقران منها عوامل تتعلق بالطفل، وعوامل أخرى بيئية (Kochenderfer- Ladd, et al., 2009)، وهي كالآتي:

أولاً: عوامل تتعلق بالطفل:

(أ) النوع:

يختلف نوع الإساءة باختلاف النوع؛ الأولاد غالباً يتعرضون لإساءات مباشرة، والإناث لإساءات غير مباشرة، بسبب المعايير الاجتماعية الخاصة بكل نوع (Crick & Grotpeter, 1995; Kochenderfer-Ladd et al., 2009).

(ب) سلوكيات الطفل الاجتماعية:

السلوكيات مثل العدوانية أو الانسحاب الاجتماعي - سواء كانت طبعاً أو رد فعل - ترفع من احتمال التعرض للإساءات، إضافة إلى الفقر أو الانتماء لأسرة مفككة. أما الأطفال المحبوبون، فهم أقل عرضة للإيذاء (Kochenderfer-Ladd et al., 2009; Averdijk et al., 2016).

(ج) الاستجابات الانفعالية:

تُسهم استجابات الطفل الانفعالية ونوع الانفعالات التي تصدر منه في مواقف الإساءات في تعرضه بشكل أقل أو أكثر لهذه الإساءات، حيث توصل كوشنديرفير في دراسة أجرتها عام ٢٠٠٤ إلى أن استجابات الغضب تجعل الطفل عرضة لمزيد من الإساءات، بينما الخوف أو الخجل قد يدفع الطفل للبحث عن مساعدة وحلول سلمية (Kochenderfer-Ladd, 2004).

(د) العمليات المعرفية الاجتماعية:

الطفل الذي يلوم نفسه أو يرى نوايا الآخرين كعدوانية يكون أكثر عرضة للإساءات، وقد يقوده ذلك للانسحاب الاجتماعي والقلق (Crick & Dodge, 1994).

(هـ) الاضطرابات النفسية:

مشكلات مثل الاكتئاب أو ضعف المهارات الاجتماعية تجعل الطفل يبدو ضعيفاً في نظر أقرانه، فيكون هدفاً سهلاً للإساءة (Reijntjes et al., 2010; Averdijk et al., 2016).

ثانياً: عوامل بيئية:

(أ) أنماط التعلق:

أنماط التعلق المشوّهة، مثل التعلق القلق، تُسبب سلوكاً قلقاً وانسحابياً يزيد من احتمالية تعرض الطفل للإساءات (Kochenderfer-Ladd et al., 2009).

(ب) الأساليب الوالدية:

الأساليب مثل الحماية الزائدة أو القسوة تؤثر في تعرض الطفل للإساءات، ويختلف تأثيرها حسب نوع الطفل، فمثلاً عدم التواصل الكافي مع الأب، والحماية الزائدة تؤثر على الأولاد أكثر من الإناث فيما يتعلق بالتعرض لإساءات الأقران، والعكس صحيح في أساليب القسوة، والسيطرة الزائدة، وعدم الاستجابة بالنسبة للإناث. (Camodeca et al., 2014).

(ج) المناخ الأسري:

الأسر التي تتسم بالتشاك أو العنف تُضعف قدرة الطفل على حماية نفسه أو تشجعه على السلوك العدواني (Reijntjes et al., 2010; Averdijk et al., 2016).

(د) صفات مجموعة الأقران:

المجموعة التي تتغاضى عن الإساءات أو تقتصر للدعم الاجتماعي تزيد من احتمالية أن يكون الطفل ضحية، خاصة إذا كان بلا أصدقاء أو ذا مكانة ضعيفة (Hodges & Card, 2008).

(هـ) المناخ المدرسي/المؤسسي:

البيئة التعليمية أو الإيوائية إما أن تحدّ من الإساءات أو تساهم في استمرارها، حسب عدد الأطفال داخل الصف الدراسي، وسياسات المعلمين، وتفاعل الإدارة مع الظاهرة، حتى نصائح المعلمين قد تؤثر على رد فعل الطفل (Hodges & Card, 2008).

مشكلة الدراسة:

يُعد الأطفال في أي مجتمع بمثابة النواة التي قد تُسهم في نهضته الأخلاقية والثقافية، أو على العكس من ذلك، قد تكون سبباً في تراجعها وانهاؤه على مختلف الجوانب. ويتوقف ذلك بدرجة كبيرة على نوعية التنشئة التي يتلقاها الطفل، سواء كانت تنشئة أسرية ومجتمعية سليمة تقوم على الحب والرعاية والتقبل، أو بيئة مشحونة بالرفض، والإساءات، والحرمان. وانطلاقاً من ذلك، تبرز الحاجة الماسة إلى الاهتمام البحثي بالأطفال الذين يتعرضون للإساءات خلال مراحل تنشئتهم، لاسيما فئة أطفال الشوارع المقيمين في المؤسسات الإيوائية، حيث يتعرضون في كثير من الأحيان لإساءات من أقرانهم في مرحلة عمرية حرجية، تتسم بحساسية شديدة تجاه البيئة المحيطة. وفي ظل غياب الحب والرعاية والأمان، ووجود مناخ اجتماعي مشحون بالصراعات، قد تتشكل لديهم أنماط غير سوية من التكيف الشخصي والانفعالي. وتتمثل خطورة هذا السياق في التأثيرات السلبية بعيدة المدى لهذه الإساءات، التي قد تنعكس على شخصية الطفل لاحقاً، وتظهر في أعراض اكتئابية، مثل الانسحاب الاجتماعي، واضطرابات المزاج، وانخفاض تقدير الذات، الأمر الذي يستدعي دراسة هذا النوع من الخبرات الطفولية.

يُلاحظ وجود إغفال كبير في الدراسات العربية والأجنبية-حسب حدود اطلاع الباحثة- لدراسة هذه العوامل لدى أطفال الشوارع، كما أن هناك ندرة شديدة في تناول مفهوم الانسحاب الاجتماعي بوصفه مفهوماً قائماً بذاته وليس عرضاً من أعراض الاكتئاب أو أي اضطراب آخر، لذا فإن أهمية الدراسة الحالية تتمثل في دراسة هذه

العوامل لدى فئة أطفال الشوارع التي يكاد وجودها يندر بين الدراسات العربية والأجنبية معاً، وفي إبراز العلاقة بين إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي بشكل خاص.

وفيما يتعلق بتفسير العلاقة بين التعرض لإساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي فقد أشارت بعض الدراسات إلى أن القصور في بعض المهارات الاجتماعية (مثل: تأكيد الذات) لدى الطفل يتمثل في سلوكيات انسحابية تجعل الطفل هدفاً سهلاً لإساءات الأقران، ذلك لأن المُسيء يبحث عن الضحية التي لن تُدافع عن نفسها ويسهل الإساءة إليها (Perren & Alsaker, 2009)، حيث إن قصور المهارات الاجتماعية التوكيدية تُعد من عوامل الخطر التي تزيد من احتمالية تعرض الطفل لإساءات الأقران من عُمر ٦ سنوات حتى ١٧ سنة، وقد أُطلق على الأطفال الذين تتخفّض لديهم هذه المهارات ويتسمون بالانسحاب الاجتماعي في الدراسات والأبحاث التي تتعلق بهذه المجال بالضحايا السلبيين^٤ حيث إنهم لا يقاومون محاولات الإساءة أو التمر عليهم، وقد أشارت الدراسات إلى أن إساءات الأقران تبدأ من عُمر ما قبل المدرسة حتى تصل لأشوأ مراحلها في عُمر ١١ إلى ١٣ سنة (Macklem, 2003; Perren et al., 2009).

في هذا الإطار أيضاً أشارت الدراسات المطوّرة لنظرية بولبي Bowlby للتعلم غير الآمن أن الانسحاب الاجتماعي يبدأ منذ الصغر عندما يعاني الطفل من تعلم غير آمن وعلاقة مليئة بالحرمان والإساءات من والديه، فيكبر معممًا خوفه تجاه جميع من حوله ومن ثم ينزلون اجتماعيًا، وهذا الانعزال يجعلهم أكثر عُرضة لإساءات الأقران (Elliot et al., 2006).

على النقيض؛ أشارت دراسات أخرى مثل دراسة هوجلاند وليدبيتر، ودراسة نياركو Nyarko وآخرون إلى أن التعرض للإساءات يؤدي إلى الإصابة ببعض الاضطرابات

⁴ Passive victims

النفسية مثل: الاكتئاب والقلق ويُعد الانسحاب الاجتماعي من أهم أعراض هذه الاضطرابات (Hoglund & Leadbeater, 2007; Nyarko, et al, 2014).

يتضح مما سبق إلى أن هناك علاقة بين إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي، حيث إنه ليس دائماً ما يؤدي الانسحاب الاجتماعي إلى استقطاب إساءات الأقران، بل أحياناً ما يؤدي التعرض لإساءات الأقران إلى الانسحاب الاجتماعي ظناً من الضحية أنها بذلك ستخفف حدة الاحتكاك والصراع مع الآخرين ومن ثم تقل احتمالية تعرضها لإساءات الأقران، لذا يُمكن القول بأن العلاقة بين المفهومين هي علاقة دائرية فقد يكون أحدهما سبباً أو نتيجة للآخر، وعلى الرغم من ذلك فإن الدراسات التي بحثت هذه العلاقة التبادلية بين المفهومين نادرة (Barzeva et al., 2020).

في هذا الإطار توجد دراستين أيدتا العلاقة التبادلية أو الدائرية بين المفهومين مثل: دراسة رايجنجيز وزملائه (Reijntjes et al., 2010)، ودراسة أخرى لبارزيفا وآخرون (Barzeva et al., 2020)، حيث أشارت الدراستين إلى تنبؤ إساءات الأقران بالانسحاب الاجتماعي، كما يتنبأ الانسحاب الاجتماعي بالتعرض لإساءات الأقران، حيث أن تعرض الأطفال لإساءات الأقران في عُمر ١١ سنة يجعلهم عُرضة للانسحاب الاجتماعي في عُمر ١٣ سنة، وكلما زادت سلوكياتهم الانسحابية يكونون أكثر عُرضة لإساءات الأقران، وبذلك تُشير الدراستين إلى أن العلاقة بين المفهومين هي علاقة تنبؤية تبادلية، بمعنى أننا لا يُمكن أن نقول أن أحدهما سبباً أو نتيجة للآخر.

على النقيض أيدت دراسات أخرى العلاقة ذات الاتجاه الواحد بين المفهومين فإما الإساءات تؤدي إلى الانسحاب الاجتماعي وإما تؤدي إلى العكس؛ على سبيل المثال: أشارت بعض الدراسات إلى أن التعرض لإساءات الأقران يؤدي إلى الانسحاب الاجتماعي، حيث يؤثر التعرض لإساءات الأقران بشكل سلبي على التوافق النفسي والاجتماعي لدى الأطفال والمراهقين، فينسحب الطفل اجتماعياً وقد يُصاب بالاكتئاب، ويظن الطفل أن انسحابه من التفاعلات الاجتماعية قد تحميه من التعرض للمزيد من الإساءات (Crick & Grotpeter, 1995; Crick & Grotpeter, 1996; Kochenderfer & Ladd, 1996; Hoglund & Leadbeater, 2007; Robin

et al., 2008; Rudolph et al., 2014; Monjaset al., 2014; Lin et al., 2018)

في حين أشارت دراسات أخرى إلى أن السلوكيات الانسحابية هي التي تجعل الطفل هدفًا سهلًا للإساءة، وأن الانسحاب الاجتماعي يتنبأ بالتعرض لإساءات الأقران وليس العكس (Boivin et al., 1995; Hanish & Guerra, 2001; Schwartz et al., 2002; Chen & Wei, 2009).

بالرغم من ذلك فما زال هناك إغفال لتناول هذين المفهومين في الدراسات العربية، حيث تنعدم الدراسات العربية التي تتناول مفهوم إساءات الأقران أو مفهوم الانسحاب الاجتماعي أو جمعهما في دراسة واحدة لفهم العلاقة بينهما، كما تندر الدراسات الأجنبية التي تتناول مفهوم الانسحاب الاجتماعي كمفهوم مستقل بذاته، ويندر دراسة علاقة هذا المفهوم بغيره من المفاهيم مثل إساءات الأقران، كما تندر الدراسات التي تتناول هذين المتغيرين لدى فئة أطفال الشوارع سواء الدراسات العربية أو الأجنبية.

قد فسّرت العديد من النظريات سبب تعرض الطفل وقيامه أيضًا بإساءات الأقران، على سبيل المثال؛ تفسّر نظرية الفوضى الاجتماعية^٥ قيام الطفل بالإساءة لأقرانه بأن هذا السلوك يرجع إلى سمات البيئة التي يعيش فيها الطفل فإذا كانت هذه البيئة فقيرة ومحدودة الإمكانيات (وهي سمات البيئة التي يعيش فيها أطفال الشوارع) تؤثر على سلوكيات الأطفال والمراهقين فيصبحون أشخاصًا مُسيئين بدورهم، كما أشارت النظرية لأهمية التماسك الاجتماعي وفاعلية الجماعات بمعنى موافقة جماعات الأقران والأسرة على تقديم العون والمساندة للطفل بما يسمح للطفل بالسلوك مسلكًا سويًا حتى لو عاش في بيئة تفتقر للإمكانيات، فلا يُصبح مسيئًا بل يتعلم سلوكيات اجتماعية إيجابية، كما تحمي هذه الجماعات الطفل من الوقوع ضحية لإساءات الأقران عندما تقدم له المساندة في هذه المواقف (Espelage & Swearer, 2009). نجد هنا أنه يُمكن تطبيق هذه

⁵ Social information processing

النظرية على أطفال الشوارع، حيث أنهم يأتون من بيئات فقيرة تُسهم في السلوك العدواني للأطفال، كما يفتقر طفل الشارع لدعم جماعة الأسرة، أو جماعات الأقران في الشارع أو المؤسسات الإيوائية فيقع ضحية أيضًا لإساءات الأقران بسهولة.

تعزو النظرية المعرفية الاجتماعية لباندورا إساءات الأقران لسلوك الضحية نفسه، حيث إن سلوك الأفراد يتوقف على تقييمهم لنتائج هذا السلوك من تدعيم أو عقاب، واستسلام الضحية السلبية وعدم مقاومتها للإساءة يجعل المُسيء يُدرك أن الإساءة نتيجتها تدعيم (استسلام الضحية وعدم مقاومتها) وليس عقاب، فيكرر إساءته مرارًا وتكرارًا (Webb, 2006). لذا يُمكن القول أن سلوكيات مثل الانسحاب الاجتماعي تُعد من ضمن الاستجابات التي تجعل الطفل هدفًا سهلًا للإساءات.

كما أستخدم مفهوم العجز المُكتسب^٦ واليأس في نظرية سليجمان وأبرامسون لتفسير التعرض لإساءات الأقران، ويُعد العجز المكتسب هي الحالة التي يرى الشخص أنه غير قادر على التحكم في الأحداث وتحدث هذه الحالة عندما يتعرض الشخص لحدث ضاغط بشكل متكرر؛ إذن فالطفل أو المراهق عندما يتعرض لإساءات الأقران ومواقف التمر بشكل متكرر فهو تتكون لديه أفكار حول الموقف؛ فيلوم نفسه لتعرضه لهذه المواقف، ويقيم عواقب هذه المواقف فتتشكل لديه مشاعر الخوف من المقاومة حتى لا يتعرض لمزيد من الإساءات، من ثم تتكون لدى الطفل أو المراهق حالة العجز المُكتسب، فيشعر أنه غير قادر على التحكم في الأحداث، ولا يستطيع تغييرها ولن تُشكّل أي خطوة سوف يقوم بها للدفاع عن نفسه تغييرًا في الموقف، ولن تمنع تعرضه للإساءات من جديد، ومن ثم يتأثر تقدير الطفل لنفسه بما في ذلك شعوره بفاعلية ذاته لمقاومة هذه المواقف ثم يُصاب الطفل باليأس، ثم يحدث فيما يُعرف بنقص التحكم الخارجي^٧

^٦ hopelessness

^٧ Locus of external control

(وهو مفهوم من نظرية التعلم الاجتماعي لجوليان روتر)، حيث يتوقف الطفل عن أية محاولات لإيقاف تعرضه للإساءات. وكل هذه المشاعر والتقييمات المعرفية السلبية لمواقف الإساءات من قبل الطفل أو المراهق تُفسر وقوعهما في مشاعر سلبية مثل الاكتئاب بما في ذلك الانسحاب الاجتماعي (Radliff et al, 2015).

توضّح نظرية الضبط الاجتماعي^٨ لهيرشي أن سلوكيات التمر والإساءة ناتجة عن افتقاد الطفل لعدة عوامل اجتماعية تُعد من أهم الضوابط الاجتماعية لسلوكيات الطفل منها أولاً: المعايير الاجتماعية التي تترسخ في الطفل من خلال علاقته مع أسرته، ومدرسته، ومدرسيه، وأقرانه، وعندما تضعف هذه العلاقات تنتج سلوكيات التمر والسلوكيات الإجرامية بشكل عام، ثانياً: القيام بأنشطة غير تقليدية مثل ممارسة الرياضة، ثالثاً: الاشتراك في أنشطة خارج إطار الدراسة والأقران، رابعاً: الإيمان بمعايير المجتمع وتنفيذها، وافتقاد هذه العوامل يفتقد الطفل ومن ثم الضبط الاجتماعي لسلوكياته فلا يكون بينه وبين القيام بسلوكيات التمر أي حاجز أخلاقي، كما يقع ضحية للإساءات بسهولة نتيجة سوء علاقاته بالأسرة والأقران، وعدم قيامه بأي أنشطة تزيد ثقته بنفسه وإدراكه لقوته النفسية والبدنية لمقاومة الإساءة (Espelage & Swearer, 2009).

لتفسير العلاقة بين مفهومي إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي نجد بعض النظريات التي أشارت إلى أهمية أشكال التفاعلات الاجتماعية مع الأقران خلال مراحل النمو المختلفة للطفل في تشكيل صورة الطفل عن ذاته، وكفاءته الاجتماعية، ومفاهيمه عن العلاقات الاجتماعية مع الآخرين مثل: نظرية بياجيه للتطور المعرفي^٩، ونظرية التأثير^{١٠} التي أسسها جورج هيربرت ميد، ونظرية سوليفان عن العلاقات بين الشخصية^{١١}؛ ونموذج البُعدين للسلوك الاجتماعي والانفعالي^{١٢} لأوليوس حيث أشارت هذه النظريات إلى أن التفاعلات مع الأقران إما أن تكون إيجابية فيكتسب منها الطفل

^٨ Social control theory

^٩ Piaget's Theory of Intellectual Development

^{١٠} Influential theory.

^{١١} Interpersonal theory

^{١٢} Two-dimensional model of social-emotional behavior

مفاهيم اجتماعية إيجابية مثل: المساواة، والمعاملة بالمثل، والحب، والانتماء، كما يكتسب صورة إيجابية عن ذاته فيرتفع تقديره لذاته وترتفع فاعليته الذاتية وبالتالي يكون فعال اجتماعياً ويتطور على مر مراحل النمو التي يمر بها خاصة مرحلة ما قبل المراهقة التي تعتبر من أهم المراحل في تطور الطفل اجتماعياً، أو تكون هذه التفاعلات سلبية يشوبها الرفض والإساءات فيكتسب الطفل مفاهيم اجتماعية سلبية مثل الرفض، والعلاقات الاجتماعية العدوانية، كما تنخفض فاعليته الذاتية وتقديره لذاته وبالتالي ينسحب اجتماعياً، ويظل الانسحاب الاجتماعي عقبة دائماً في تطور الطفل اجتماعياً (Olweus, 1993 ; Bradley & Young, 1998; Rubin & Coplan, 2008; Rubin et al., 2010; Bowker et al., 2011; Romera et al., 2016).

لذا فوفقاً لهذه النظريات فإن التعرض لإساءات الأقران يؤثر على صورة الطفل عن نفسه مما يؤدي إلى الانسحاب الاجتماعي. بينما تفسر نظرية العزو^{١٣} الانسحاب الاجتماعي على أنه ينتج عن عزو الطفل لإساءات الأقران ورفضهم له داخلياً، بمعنى أنه يرى أنه سبب هذه الإساءات كأن يكون لديه شعور منخفض بالاستحقاق، أو يرى نفسه شخصاً سيئاً يستحق الإساءة وعدم القبول، وغير ذلك من الأفكار السلبية، وأن هذا العزو الداخلي للتفاعلات السلبية مع الأقران والإساءات يجعل الطفل ينسحب من المواقف الاجتماعية، فهو بذلك يحمي نفسه من التعرض لمزيد من الإساءات والرفض (Schmitt, 2015).

تُشير نظرية معالجة المعلومات الاجتماعية^{١٤} لكريك ودودج إلى أن مجموعة المعلومات الاجتماعية المتعلمة مسبقاً تؤثر على عملية معالجة الطفل للمعلومات الاجتماعية في حياته اليومية وفي مواقف الإساءات > فالتعرض لإساءات الأقران في عُمر مبكر يجعل الطفل يخلق روابط بين إساءات الأقران، والاستجابة لهذه الإساءات بعمليات معالجة للمعلومات الانفعالية والمعرفية تخلق من الحيادية، حيث يفسر الطفل الذي وقع عدة مرات كضحية لإساءات الأقران موقف إساءات الأقران على أنه موقف تهديد ومُخيف ومن ثم يُصدر استجابات تتماشى مع هذا التفسير (عدوان، أو سلبية،

¹³ Attribution theory

¹⁴ Social information processing

أو انسحاب اجتماعي) فيقع ضحية مرة أخرى لهذه الإساءات نتيجة معالجة المعلومات بشكل متحيز ومشوه في موقف الإساءات (Rosen et al, 2009).

أمّا عن شكل العلاقة بين المتغيرين فقد اقترحت بيكي لاد -وهي باحثة معروفة في مجال إساءات الأقران- نموذجين أحدهما يوضح أن إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي بينهما متغيرات معدّلة تعدّل من شكل هذه العلاقة فعلى سبيل المثال: إذا اعتبرنا أن الانسحاب الاجتماعي هو عامل خاص بالطفل، وأن الإساءات تنتج عن هذا الانسحاب، فإن هناك عوامل معدّلة مثل النوع، فالطفل إذا كان ذكرًا فإن سلوك الانسحاب الاجتماعي هو سلوك مرفوض في جماعات الذكور لذا فعامل النوع هنا سوف يجعل الانسحاب الاجتماعي ينتج عنه إساءات، أمّا إذا كانت أنثى فإن الحياء والانسحاب الاجتماعي يكون مقبول أحيانًا في جماعات الإناث لذا فإن عامل النوع هنا يجعل الانسحاب لا ينتج عنه دائمًا التعرض لإساءات الأقران لذا فإن شكل العلاقة بين الانسحاب الاجتماعي وإساءات الأقران كما في الشكل التالي (Kochenderfer-Ladd, Gary, & Kochel, 2009):

انسحاب اجتماعي (متغير أساسي) ← النوع (كمّ تغير معدّل) ← إساءات أقران (نتيجة)

أمّا النموذج الثاني يقترح أن الانسحاب الاجتماعي هو متغير وسيط بين الإساءات وعوامل أخرى قد يتعرض لها الطفل مثل العنف الأسري كما في الشكل التالي: تعرض الطفل للعنف داخل الأسرة (متغير أساسي) ← مدى الآثار السلبية التي يحدثها هذا العنف على التوافق النفسي لدى الطفل مثل الانسحاب الاجتماعي (متغير معدّل) ← التعرض لإساءات الأقران (نتيجة).

فالطفل مثلاً عندما يتعرض للعنف المنزلي فإنه إذا أثر ذلك العنف على التوافق النفسي لدى الطفل كانسحاب الطفل اجتماعيًا نتيجة ذلك العنف فإن ذلك سيجعله هدفًا لإساءات الأقران، أمّا إذا لم يؤثر هذا العنف على التوافق النفسي بشكل كبير ولم يكن لدى الطفل سلوكيات انسحابية فإن احتمالية تعرضه لإساءات الأقران ستكون أقل،

وبالتالي فإن الانسحاب الاجتماعي وفقاً لهذا النموذج هو متغير وسيط بين إساءات الأقران وعوامل أخرى تؤثر في الطفل نفسياً واجتماعياً.

يُلاحظ أن في كلا النموذجين كانت إساءات الأقران نتيجة والانسحاب الاجتماعي كان عاملاً مسبباً لها سواء كمتغير مسبب أساسي، أو كمتغير وسيط.

مبررات إجراء الدراسة:

- تذكر معظم الدراسات مفهوم الانسحاب الاجتماعي بوصفه عَرَض من أعراض الاكتئاب، كما كانت معظم الدراسات تتناول الانسحاب الاجتماعي الناتج عن القلق وسمات الشخصية الانطوائية، وليس الانسحاب الناتج عن الخوف من التعرض لإساءات الأقران.
- اهتمت بعض هذه الدراسات ببحث هذه المتغيرات على عينات من طلاب الجامعة، وعلى الأطفال والمراهقين، أمّا الدراسات التي بحثت هذه المتغيرات على مستوى عينات من أطفال الشوارع فتكاد تصل إلى حد الندرة ما يستدعي إجراء الدراسة الحالية.
- ندرة المقاييس التي تشتمل على أنواع الإساءات التي تتناولها الدراسة الراهنة (الجسدية، والنفسية، والجنسية)، كما كان يتم أحياناً اعتماد طريقة اختيار الأطفال لأقرانهم الأكثر تعرضاً للإساءات بدلاً من التقارير الذاتية مثل: دراسة بوفين، وكريك وحروتبيتير، وهانيش وجيرا، وشفارتز وزملائه، وشين وواي، ورودولف وزملائه (Boivin, 1995; Crick & Grotpeter, 1995; Hanish & Guerra, 2001; Schwartz et al, 2002; Chen & Wei, 2009; Rudolph et al, 2014).
- ندرة المقاييس الخاصة بمفهوم الانسحاب الاجتماعي بشكل مُستقل مثل المقياس الفرعي للانسحاب الاجتماعي من قائمة سلوكيات الأطفال من إعداد أخينباخ Achenbach، أما باقي الدراسات فكانت تقيس المفهوم من خلال مقاييس الاكتئاب، والقلق، والتوافق النفسي والاجتماعي كما سبق ذكره.
- عدم ثبات وجهات نظر الباحثين في النظريات أو الدراسات السابقة حول شكل العلاقة بين إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي.

بناءً على ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

أسئلة الدراسة

(١) هل توجد علاقة ارتباطية بين إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي لدى أطفال الشوارع؟

(٢) هل تسهم إساءات الأقران في التنبؤ بالانسحاب الاجتماعي لدى أطفال الشوارع؟

فروض الدراسة

يمكن صياغة فروض الدراسة كما يأتي:

(١) توجد علاقة ارتباطية موجبة بين إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي لدى أطفال الشوارع.

(٢) تسهم إساءات الأقران في التنبؤ بالانسحاب الاجتماعي لدى أطفال الشوارع.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة الحالية على المنهج الوصفي الارتباطي؛ وذلك للكشف عن العلاقة بين إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي، وبحث الدور الذي تؤديه إساءات الأقران في التنبؤ بالانسحاب الاجتماعي.

عينة الدراسة وخصائصها:

تكوّنت عينة الدراسة الأساسية من (٧٠) طفلاً من أطفال الشوارع (٣٢ أنثى، ٣٨ ذكر) تم سحب العينة من عدد من المؤسسات الإيوائية. وتراوح أعمارهم بين (٩-١١) سنة، وبلغ متوسط أعمارهم (١٠,١٠) سنة، وبانحراف معياري (٠,٨٧١) سنة.

يوضح الجدول التالي خصائص أفراد العينة

جدول (١) خصائص أفراد العينة

توزيع أفراد العينة وفقاً للنوع		الخصائص	المدى العمري	متوسط العمر بالسنة
النسبة	التكرار			
٥٤,٣%	٣٨	ذكور	١١-٩	١٠,١٠
٤٥,٧%	٣٢	إناث		

أدوات الدراسة

أولاً: - مقياس إساءات الأقران (إعداد الباحثة)

يتكون المقياس من (١٥) بنداً، تقيس أنواع إساءات الأقران، وقد استندت الباحثة إلى عدة خطوات مهمة في إعداد المقياس:

(أ) مراجعة التراث البحثي المتعلق بدراسة إساءات الأقران، والاطلاع على ما هو متاح من اختبارات ومقاييس أجنبية وعربية اختصت بقياس المفهوم. وفيما يخص المقاييس الأجنبية تم الاطلاع على بعض المقاييس منها مقياس إدراك دعم الأقران^{١٥} من إعداد كوشينديرفر ولاد (Kochenderfer & Ladd, 1996)، واستبيان المشروع الأوروبي للتدخل في التنمر^{١٦} وهو يُستخدم في الدراسات الأوروبية لتقدير سلوكيات التنمر بين الطلاب في المدارس، وقامت الباحثة بترجمة هذا المقياس من اللغة الأسبانية للغة العربية للاستعانة به، وهو من إعداد روزاريو اورتيجا وآخرون (Ruiz, Alamillo, & Casas, 2021)، ومقياس إيجان وبيري وقد أعد هذا المقياس ليتم تطبيقه على سن من ٦ إلى ٧ سنوات من طلاب المدارس أيضاً (Egan & Perry, 1998)، أما فيما يخص المقاييس العربية فلم تجد الباحثة أية مقاييس تتناول هذا المفهوم بشكل خاص، وكل المقاييس الأجنبية السابق ذكرها لا يمكن الاعتماد على واحد منهم لقياس مفهوم إساءات الأقران كما يتم تناوله في الدراسة بجوانبه الثلاثة (النفسية، والجسدية، والجنسية) لعدة أسباب؛ فعلى سبيل المثال: مقياس إدراك دعم الأقران كان

¹⁵ The perception of peer support

¹⁶ European Bullying Intervention Project Questionnaire (EBIPQ)

عبارة عن ثلاثة بنود فقط (وهو عدد قليل جدًا من البنود لا يمكن أن يغطي جميع جوانب المفهوم، وبالفعل فقد ركزت البنود الثلاثة على الإساءة النفسية دون الجسدية والجنسية مثل بند: (يقول لك زملائك أشياء تضايقك أو يسخر منك)، أما مقياس المشروع الأوروبي فهو موجه لطلاب المدارس، وقد ركز الاستبيان على الإساءات الجسدية مثل: (ركلني أحدهم)، والنفسية مثل: (هددني شخص ما)، ولم يتناول الاستبيان الإساءات الجنسية، وأخيرًا مقياس إيجان وبيري فقد كانت عدد بنوده قليلة جدًا فقد أشار المقياس للإساءة الجسدية ببند واحد فقط (هل قام أحد من زملائك في المدرسة بركلك، أو ضربك، أو دفعك)، والإساءة النفسية كانت لها الحظ الأكبر من البنود حيث تم تمثيلها في ثلاثة مثل: (هل تقوم أحيانًا بقضاء وقت الاستراحة أو وقت فراغك بمفردك لأن لا أحد سيلعب معك)، أما الإساءة الجنسية فقد تم تناولها من خلال بند واحد فقط (هل تشعر بالأمان عند وجودك في مرحاض المدرسة)، وذلك يُعد قصور في تناول أنواع الإساءات في أشكالها المختلفة فلا تتمثل الإساءة النفسية في النبذ والتجاهل فقط، كما يمكن التعبير عن الإساءة الجنسية في بنود أكثر من مجرد الشعور بالأمان في المراض فليس كل الإساءات الجنسية تحدث في المراض فقط، لذا كان من المهم تصميم مقياس يشمل أنواع الإساءات (الجسدية، والنفسية، والجنسية)، وتمثيل كل نوع بعدد بنود كافٍ للتناول معظم أشكاله، وصياغة البنود بشكل يُناسب لغة أطفال الشوارع والسن الذي يتم التطبيق عليه لسهولة فهم البنود.

(ب) من خلال استقراء التراث النظري تُعرّف الباحثة مفهوم إساءات الأقران إجرائيًا بأنها: التعرض لأشكال مختلفة من إساءات الأقران الجسدية (كالضرب وأشكال العدوان الجسدي الذي يلحق الضرر الجسدي للطفل)، أو النفسية (الرفض، والمناداة بالألقاب غير محبة)، أو الجنسية (كالتحرش الجنسي، أو الدعوة للعب مع الطفل ألعاب جنسية، أو لمس الطفل بشكل غير مرغوب).

(ج) استندت الباحثة أيضًا في إعداد المقياس على خبرتها العملية في العمل مع أطفال الشوارع حيث أمكن التعرف على أشكال الاعتداءات التي يتعرض لها أطفال الشوارع من أقرانهم في سياق المؤسسات الإيوائية.

(د) تم عرض المقياس على عشرة محكمين^(*) من أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة، وذلك للتحقق من مدى تمثيل البنود للمفهوم محل الدراسة، والتأكد من سلامة الأسلوب والصياغة. أشار المحكمون إلى بعض التعديلات مثل حذف كلمة (مش يلعبوا معايا) من بند (زمايلي بيتجاهلوني ومش يلعبوا معايا)، لأن هناك بند آخر يسأل عن اللعب مع الأقران وهو (أنا بقضي وقت فراغي لوحدي لأنني عارف إن محدش بيحب يلعب معايا)، كما تم حذف كلمة (جزء من هدومي) من بند (في حد من زمايلي قبل كده حاول يضحك عليا ويخليني اقلع جزء هدومي وقال دي لعبة هتعبك) ليُصبح (في حد من زمايلي قبل كده حاول يضحك عليا ويخليني اقلع هدومي وقال دي لعبة هتعبك). عدا ذلك فلم يتم تغيير أو حذف أية بنود أخرى من المقياس، كما تم تعديل كلمة (حتة غلط) بكلمة (حتة عيب) من مقياس الإساءة الجنسية ليُصبح البند (في حد من زمايلي قبل كده ضربني على حطة عيب من جسمي كأنه بيهزر)

(هـ) أسفرت نتيجة التحكيم عن إقرار المحكمين بكفاءة المقياس، وبوجود اتساق واضح بين مضمون كل مقياس فرعي من المقاييس المكوّنة له، والوظيفة الرئيسة التي أعد لقياسها. وحصلت معظم بنود المقياس على نسبة اتفاق تتراوح من ٩٠ - ١٠٠٪، حيث حصل بند رقم (٥، ١٣، ١٤) على نسبة اتفاق ٩٠٪، وقد تم الإبقاء على هذه البنود مع تغيير بعض الكلمات البسيطة كما سبق ذكره في الفقرة السابقة.

(و) أصبح يتكون هذا المقياس في صورته النهائية من (١٥) بنداً موزعة على ثلاثة مكونات، هي: الإساءة النفسية، والإساءة الجسدية، والإساءة الجنسية، وتقيس البنود من (١) إلى (٦) الإساءة النفسية، وتقيس البنود من (٧ إلى ١٠) الإساءة الجسدية، وتقيس البنود من (١١ إلى ١٥) الإساءة الجنسية، وتتطلب الإجابة عن كل بند أن يحدد الطفل درجة انطباق كل بند عليه باستخدام مقياس شدة يتراوح بين (صفر) لا أتعرض لذلك أبداً إلى (٢) أتعرض لذلك

(*) تتوجه الباحثة بالشكر الغزير إلي الأساتذة الأفاضل وهم: أ.د. أسامة أبو سريع، وأ.د. صفاء إسماعيل، وأ.د. الطاهرة المغربي، ود. عائشة رشدي، ود. أميمة أنور، ود. آية سليمان، ود. نسرين خالد، ود. رحاب محمد، د. فاطمة طه، د. هدى سعيد.

دائماً. وتمثل درجة الطفل على المقياس حاصل جمع درجاته على مقياس الشدة، وأقصى درجة على المقياس هي (٣٠) درجة.

ثانياً: - مقياس الانسحاب الاجتماعي (إعداد الباحثة)

أعدت الباحثة هذا المقياس، واتبعت في تصميمه الإجراءات الآتية:

(أ) مراجعة التراث البحثي المتعلق بدراسة الانسحاب الاجتماعي، والاطلاع على ما هو متاح من اختبارات ومقاييس أجنبية وعربية اختصت بقياس المفهوم. ومن خلال هذه المراجعة اتضح أن الدراسات لا تتناول مفهوم الانسحاب الاجتماعي كمفهوم مستقل وله مقاييسه الخاصة التي تقيسه بنود تتناول جميعها نفس المفهوم، بل تتناول الدراسات الانسحاب الاجتماعي كمفهوم مُتضمن في اضطرابات نفسية مثل الاكتئاب أو القلق مثل قائمة سلوكيات الأطفال^{١٧} لتوماس أخينباخ (Achenbach & Rescorla , 2001) ١٩٩١، تتناول هذه القائمة مجموعة مشاكل خارجية أو سلوكية مثل (العدوان)، وداخلية أو نفسية مثل (الاكتئاب والانسحاب الاجتماعي)، وقد تناولت هذه القائمة الانسحاب الاجتماعي ضمن قائمة الأعراض الاكتئابية وتمثل الانسحاب الاجتماعي في خمس بنود مثل: (يفضل البقاء وحيداً)، وبالاطلاع على الدراسات الأجنبية وُجد أن الباحثين يعتمدون في معظم الأحيان على قائمة سلوكيات الأطفال لأخينباخ وصياغة بنود تقيس الانسحاب الاجتماعي ضمن مقياس يقيس اضطراب نفسي ما مثل الاكتئاب، أما بالنسبة للتراث العربي فإن هناك ندرة شديدة في تناول مفهوم الانسحاب الاجتماعي كمتغير مستقل أو حتى كعرض لاضطراب أكبر مثل الاكتئاب، ومن التراث العربي تم الاطلاع على مقياس من إعداد (سهير الصباح) عام ١٩٩٢ يقيس الانسحاب الاجتماعي كمتغير مستقل متمثلاً في أبعاد مثل: (الخجل والابتعاد عن الآخرين، عدم التفاعل الاجتماعي، عدم التعاون)، وتم الاستعانة ببعض بنوده مثل: (يتخذ موقف المتفرج في الأنشطة)، وذلك بجانب الاستعانة أيضاً ببنود قائمة سلوكيات الأطفال، مع تقليل البنود المتعلقة بالخجل والانسحاب الاختياري لأن الانسحاب الاجتماعي المقصود في البحث الحالي مختلف مع مفهوم الانطواء أو عدم التفاعل الناتج عن سمة الخجل واختصار هذا في بند واحد فقط في المقياس الحالي وهو (خجول).

¹⁷ Child behavior checklist (CBC-L)

(ب) من خلال استقراء الإطار النظري تُعرّف الباحثة الانسحاب الاجتماعي إجرائيًا بأنه: عزل الطفل لنفسه من المشاركة في أي أنشطة مع أقرانه بما ذلك الأنشطة المدرسية، أو اللعب الجماعي وغيرها من الأنشطة والأحداث التي قد تجمع الطفل بأقرانه.

(ج) تم عرض المقياس على عشرة محكمين من أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة، وذلك للتحقق من مدى تمثيل البنود للمفهوم محل الدراسة، والتأكد من سلامة الأسلوب والصياغة. وقد حصل هذا المقياس على نسبة اتفاق ١٠٠٪ على جميع بنوده.

(د) كما استندت الباحثة على خبرتها العملية من العمل مع أطفال الشوارع، حيث تم ملاحظة مظاهر الانسحاب الاجتماعي لدى هؤلاء الأطفال خلال تفاعلاتهم مع أقرانهم، أو في الأنشطة التي تجريها المؤسسات الإيوائية التي يتواجدون بها.

(هـ) أصبح يتكون هذا المقياس في صورته النهائية من (١٣) بندًا، وتتطلب الإجابة عن كل بند أن يحدد القائم على رعاية الطفل (المُشرف على الطفل داخل إقامته بالمؤسسة الإيوائية) درجة انطباق كل بند على الطفل باستخدام مقياس شدة يتراوح بين (صفر) لا ينطبق أبدًا إلى (٢) ينطبق جدًا. وتمثل درجة الطفل على المقياس حاصل جمع درجاته على مقياس الشدة، وأقصى درجة على المقياس هي (٢٦) درجة.

طُبّق هذا المقياس من خلال القائمين على رعاية الأطفال بالمؤسسات حيث أنه من خلال الخبرة العملية مع هؤلاء الأطفال تبين أن المُشرف يستطيع الإخبار بمظاهر الانسحاب الاجتماعي لدى الطفل، وما إذا كان موجود أصلًا في سلوكيات الطفل أم لا، أكثر من إخبار الطفل بنفسه، لأن الطفل أحيانًا لا يعي أنه منسحب اجتماعيًا، كما قد يُجيب الطفل بنعم على البنود فقط لاستعطاف الباحث مما يعكس سلوكيات ونتائج غير صحيحة، كما أن بنود الانسحاب الاجتماعي في مختلف الدراسات السابقة كان يُطبق في الغالب على القائم برعاية الطفل وليس الطفل نفسه، لذا تم اتباع نفس النهج في الدراسة الحالية.

تقدير الكفاءة السيكومترية لأدوات الدراسة:



أولاً:- الصدق

(أ) صدق المحكمين

يقيس صدق المحكمين أو صدق المحتوى أو الصدق الظاهري بمدى تمثيل البنود للمفهوم الذي وضعت لتقيسه، وذلك بعرض هذه البنود على مجموعة من المحكمين المتخصصين في المجال (Cohen & Swerdlik, 2018). وتم عرض مقياسي إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي على عشرة محكمين من أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة. ويوضح الجدول (٢) ملخص نسب اتفاق المحكمين على بنود مقياسي إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي.

جدول (٢) ملخص نسب اتفاق المحكمين على بنود مقياسي إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي

عدد البنود طبقاً للنسب المئوية للاتفاق		عدد البنود الإجمالي	بنود مقياس إساءات الأقران ومقياس الانسحاب الاجتماعي
٩٠٪	١٠٠٪		
٣	١٢	١٥	بنود مقياس إساءات الأقران
—	١٣	١٣	بنود مقياس الانسحاب الاجتماعي

يتبين من جدول (٢) ارتفاع نسب اتفاق المحكمين على بنود المقياسين مما يدل على كفاءة المقياسين، ووجود اتساق واضح بين مضمون كل مقياس فرعي المكونة لمقياس إساءات الأقران، والوظيفة الرئيسة التي أعد لقياسها فيما عدا بعض التعديلات اليسيرة التي أدخلت على صياغة بعض بنود مقياس إساءات الأقران دون تغيير المعنى المقصود من البند، وتم الإشارة سابقاً لهذه التعديلات في إطار وصف المقياس. وفيما يخص مقياس الانسحاب الاجتماعي تم الاتفاق على جميع البنود. والملاحظ أن أغلب بنود المقياسين تم الاتفاق عليهما بنسبة ١٠٠% مما يشير إلى تمثيل البنود للمجال الذي تقيسه في هذه المقاييس محل الاهتمام.

(ب) صدق الاتساق الداخلي للمقياس:

تعتمد هذه الطريقة على الاتساق في أداء الأفراد على فقرات المقياس، وعندما يكون متجانساً فإن كل فقرة فيه تقيس نفس العوامل العامة التي يقيسها المقياس، ويتم حساب

الاتساق الداخلي عن طريق معاملات الارتباط بين درجة كل بند ودرجة البعد الذي تنتمي إليه وبين الدرجة الفرعية والدرجة الكلية، وقد تم حساب صدق الاتساق الداخلي لكلا المقياسين، كما يلي:

جدول (٣) صدق الاتساق الداخلي لمقياسي إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي:

المقياس	معاملات الارتباط بالدرجة الفرعية	معاملات الارتباط بالدرجة الكلية
١- مقياس إساءات الأقران		
أ- الإساءات النفسية	تراوحت من ٠,٤٥٤ إلى ٠,٦٩٨	٠,٨٩١
ب- الإساءات الجسدية	تراوحت من ٠,٤٥٨ إلى ٠,٧٢٤	٠,٨١٥
ج- الإساءات الجنسية	تراوحت من ٠,٥٠٥ إلى ٠,٧٠٩	٠,٧٢٦
١- مقياس الانسحاب الاجتماعي		تراوحت معاملات الصدق من ٠,٥٥٥ إلى ٠,٥٩٦

يتبين من جدول (٣) أن معاملات ارتباط مقياس إساءات الأقران سواء بالدرجة الفرعية أو الكلية مرتفعة. مما يدل على وجود ارتباط قوي وموجب بين كل بعد والدرجة الكلية. فقد حقق بُعد الإساءات النفسية أعلى معامل ارتباط (٠,٨٩١)، يليه بُعد الإساءات الجسدية (٠,٨١٥)، يليه بُعد الإساءات الجنسية بمعامل ارتباط (٠,٧٢٦) مما يعكس اتساق الأبعاد الثلاثة مع المقياس الكلي وقدرتها على قياس الظاهرة المستهدفة بشكل متكامل. أما فيما يخص مقياس الانسحاب الاجتماعي فقد وصل ارتباط وصل ارتباط جميع البنود بالدرجة الفرعية فيما عدا بند رقم ٥ من المقياس، وهو: (يخالط من هم أصغر سنًا) فقد بلغ معامل ارتباطه -٠,١٠٢.

ثانيًا: - الثبات بطريقتي ألفا والقسمية النصفية

تم حساب الثبات لجميع مقاييس الدراسة الحالية بطريقتين، هما: ألفا، والقسمية النصفية. وفيما يأتي عرض لجدول حساب الثبات لمقاييس الدراسة بطريقتي ألفا والقسمية النصفية.

جدول (٤) معامل الثبات بطريقتي ألفا والقسمة النصفية لمقياسي إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي

المقاييس	معامل ألفا	القسمة النصفية
١- مقياس إساءات الأقران		
أ- الإساءات النفسية	٠,٨٣٦	٠,٧٩٥
ب- الإساءات الجسدية	٠,٧٧٠	٠,٧٢٦
ج- الإساءات الجنسية	٠,٨٠٨	٠,٨١٣
الدرجة الكلية لإساءات الأقران	٠,٨٨٣	٠,٧٧٣
٢- مقياس الانسحاب الاجتماعي	٠,٨٥٧	٠,٨٦٣

يوضح جدول (٤) أن معاملات الثبات لمقياس إساءات الأقران وأبعاده الفرعية، حيث تشير القيم إلى مستويات مرتفعة من الثبات. فقد بلغ معامل ألفا كرونباخ لبعد الإساءات النفسية (٠,٨٣٦) وللإساءات الجسدية (٠,٧٧٠) وللإساءات الجنسية (٠,٨٠٨)، بينما بلغت قيمة ألفا للمقياس الكلي (٠,٨٨٣)، وهي جميعها قيم مرتفعة تدل على اتساق داخلي عالي بين بنود كل بعد. كما أظهرت معاملات القسمة النصفية للمقياس وأبعاده (٠,٧٩٥، ٠,٧٢٦، ٠,٨١٣، ٠,٧٧٣ على التوالي) مستويات مرتفعة من الثبات، مما يؤكد أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات والقدرة على قياس ظاهرة إساءات الأقران بشكل جيد.

أما مقياس الانسحاب الاجتماعي، حيث بلغ معامل ألفا كرونباخ (٠,٨٥٧)، وهو معامل مرتفع يشير إلى درجة عالية من الاتساق الداخلي بين بنود المقياس، مما يدل على أن البنود تقيس المفهوم نفسه بدرجة كبيرة. كما بلغ معامل القسمة النصفية (٠,٨٦٣)، وهو كذلك معامل مرتفع يعكس استقرار المقياس وثباته عند تقسيمه إلى نصفين. وبناءً على هذه القيم، يمكن القول إن مقياس الانسحاب الاجتماعي يتمتع بدرجة عالية من الثبات، مما يجعله أداة صالحة للاستخدام في قياس الظاهرة المستهدفة.

نتائج الدراسة

يهتم هذا الجزء بعرض نتائج التحليلات الإحصائية التي أُجريت على بيانات الدراسة الحالية، ومدى إسهامها في الإجابة عن فروض الدراسة وذلك على النحو الآتي:

أولاً:- النتيجة الخاصة بعلاقة إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي لدى أطفال الشوارع:

تتصل هذه النتيجة بالإجابة على الفرض الأول، ومفاده: توجد علاقة ارتباطية موجبة بين إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي لدى أطفال الشوارع

فيما يأتي يعرض جدول (٥) معاملات الارتباط الخطي لبيرسون بين إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي.

جدول (٥) معاملات الارتباط الخطي لبيرسون بين إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي

إساءات الأقران	الانسحاب الاجتماعي
مكون الإساءات النفسية	٠,٠٩٣ غير دال
مكون الإساءات الجسدية	-٠,٠٤٦ غير دال
مكون الإساءات الجنسية	٠,٠٢٨ غير دال
إساءات الأقران (الدرجة الكلية)	٠,٠٤٠ غير دال

يشير جدول (٧) إلى معاملات الارتباط بين إساءات الأقران (بأبعادها الثلاثة) والانسحاب الاجتماعي لدى أطفال الشوارع، حيث تبين أن جميع معاملات الارتباط منخفضة جداً وغير دالة إحصائياً. فقد بلغ معامل الارتباط بين بُعد الإساءات النفسية والانسحاب الاجتماعي (٠,٠٩٣)، وبين الإساءات الجسدية والانسحاب الاجتماعي (-٠,٠٤٦)، بينما كان الارتباط مع الإساءات الجنسية (٠,٠٢٨)، أما الارتباط بين الدرجة الكلية لإساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي فقد بلغ (٠,٠٤٠). وتشير هذه النتائج إلى عدم وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي لدى عينة الدراسة، مما يعني أن تعرض الأطفال لإساءات الأقران لا يرتبط بشكل واضح بسلوكيات الانسحاب الاجتماعي في هذه العينة.

ثانيًا: - النتيجة الخاصة بإسهام إساءات الأقران في التنبؤ بالانسحاب الاجتماعي:

تتصل هذه النتيجة بالإجابة على الفرض الثاني، ومفاده: تسهم إساءات الأقران في التنبؤ بالانسحاب الاجتماعي لدى أطفال الشوارع.

لإيجاد إلى أي مدى تسهم إساءات الأقران في التنبؤ بالانسحاب الاجتماعي تم استخدام معامل الانحدار المتعدد بين مكونات إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي، معامل الانحدار البسيط بين إساءات الأقران (الدرجة الكلية) والانسحاب الاجتماعي، كما يوضحه جدول (٦،٧):

جدول (٦) معامل الانحدار البسيط بين إساءات الأقران (الدرجة الكلية) والانسحاب الاجتماعي

المستقل	التابع	ر	ر ^٢	معامل B	معامل الخطأ	معامل بيتا	ت	الدلالة	ف	الدلالة	القيمة الثابتة
إساءات الأقران (الدرجة الكلية)	الانسحاب الاجتماعي	٠,٠٤	٠,٠٠	٠,٠٣	٠,٠٩	٠,٠٤	٠,٣٢	٠,٧٤	١٠,٠٠	٠,٧٤	٩,٦١

جدول (٧) معامل الانحدار المتعدد بين مكونات إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي

المستقل	التابع	ر	ر ^٢	معامل B	معامل الخطأ	معامل بيتا	ت	الدلالة	ف	الدلالة	القيمة الثابتة
مكون الإساءات النفسية	الانسحاب الاجتماعي	٠,١٦	٠,٠٢	٠,٣٣	٠,٢٦	٠,٢٠	١,٢٤	٠,٢١	٠,٦٢	٠,٦٠	٩,٨٢
مكون الإساءات الجسدية				-٠,٠٤	٠,٣٥	-٠,١٧	-١,١٢	٠,٢٦			
مكون الإساءات الجنسية				٠,٠٠	٠,٣٠	٠,٠٠	٠,٠٢	٠,٩٨			

تشير نتائج الجدولين (٦) و (٧) إلى أن إساءات الأقران، سواء بأبعادها الثلاثة (النفسية، الجسدية، الجنسية) أو كدرجة كلية، لا تسهم بشكل دال إحصائياً في التنبؤ بسلوك الانسحاب الاجتماعي لدى أطفال الشوارع.

ففي الانحدار البسيط (جدول ٧)، فقد كانت قيمة معامل الارتباط ($r = 0.040$) ومعامل التحديد ($r^2 = 0.002$)، أي أن إساءات الأقران (الدرجة الكلية) تفسر ٠,٢% فقط من التباين في الانسحاب الاجتماعي، وهي نسبة متدنية وغير ذات دلالة إحصائية (قيمة $F = 0.108$ ، دلالة $= 0.743$).

أما في الانحدار المتعدد (جدول ٦)، بلغت قيمة معامل الارتباط المتعدد ($r = 0.166$) ومعامل التحديد ($r^2 = 0.027$)، وهي قيمة منخفضة تدل على أن إساءات الأقران تفسر فقط ٢,٧% من التباين في الانسحاب الاجتماعي، وهو تفسير غير دال إحصائياً (قيمة $F = 0.622$ ، دلالة $= 0.603$). كما أن معاملات بيتا لكل من الإساءات النفسية (٠,٢٠٦)، الجسدية (٠,١٧٩-)، والجنسية (٠,٠٠٣) ليست ذات دلالة، مما يعكس ضعف قدرتها على التنبؤ بالانسحاب الاجتماعي.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن إساءات الأقران لا تمثل متغيراً تنبؤياً فاعلاً لسلوك الانسحاب الاجتماعي لدى أطفال الشوارع.

مناقشة النتائج

مناقشة نتيجة الفرض الأول، ومفاده: توجد علاقة ارتباطية موجبة إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي

كشفت نتائج الدراسة عن عدم وجود علاقة ارتباطية موجبة بين إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي. تبدو هذه النتيجة للوهلة الأولى مناقضة لما هو متوقع نظرياً، ولكن يُمكن تفسير هذه النتيجة إحصائياً من خلال النظر إلى التحليلات الإحصائية المستخدمة في الدراسة مثل الارتباط والانحدار الخطي وهما أسلوبان يفترضان وجود علاقة مباشرة وثابتة بين المتغيرات، في حين أن الواقع النفسي والاجتماعي قد يكون أكثر تعقيداً، بحيث لا يظهر الأثر إلا عند مستوى معين من الإساءة أو تحت ظروف محددة، كما تتطلب هذه الأساليب الإحصائية قدر كافٍ من التباين في المتغيرات محل الدراسة، وعند غيابه، قد تفشل النتائج في رصد العلاقة الحقيقية حتى وإن كانت قائمة على المستوى الواقعي، وبالفعل فقد كان هناك تبايناً واضحاً في درجات الانسحاب الاجتماعي لدى عينة الدراسة، مما يعكس وجود فروق فردية في سلوكيات العزلة

والانسحاب الاجتماعي، ولكن درجات إساءات الأقران، خاصة في بعد الإساءات الجنسية، اتسمت بانخفاض ملحوظ وتقارب بين المشاركين، وهو ما قلل من التنوع الإحصائي اللازم لاكتشاف علاقات ذات دلالة.

كما تتوافق نتيجة الدراسة مع بعض النماذج التفسيرية الحديثة التي تؤكد أن السلوك الاجتماعي لا يُبنى على المؤثرات الخارجية وحدها، بل يتشكل من خلال تفاعل معقد بين الطفل وبيئته. كما أنه هناك احتمال أن تكون العلاقة بين المتغيرين غير خطية بطبيعتها، أو أنها تخضع لتأثير متغيرات وسيطة أو معدلة، وتدعم نماذج الطفل والبيئة لبيكي لاد هذا الاحتمال؛ حيث تقترح بيكي أن استجابات الأطفال تجاه الإساءات لا تتحدد بالإساءة في حد ذاتها، بل بنمط التفاعل بين خصائص الطفل النفسية والانفعالية وبين السياق الاجتماعي الذي تحدث فيه هذه الإساءات. فقد أظهرت أبحاثها أن بعض الأطفال - خاصة من يمتلكون استراتيجيات مواجهة أو دعماً من الأقران - قد لا يظهرون انسحاباً اجتماعياً رغم تعرضهم للنز أو التمر (أي أن تلقي الدعم من الأقران وامتلاك مهارات مواجهة يُعدان متغيرات معدلة)، واقترحت بيكي نموذجين أحدهما يوضح أن إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي بينهما متغيرات معدلة تعدل من شكل هذه العلاقة فعلى سبيل المثال: إذا اعتبرنا أن الانسحاب الاجتماعي هو عامل خاص بالطفل، وأن الإساءات تنتج عن هذا الانسحاب، فإن هناك عوامل معدلة مثل النوع، فالطفل إذا كان ذكراً فإن سلوك الانسحاب الاجتماعي هو سلوك مرفوض في جماعات الذكور لذا فعامل النوع هنا سوف يجعل الانسحاب الاجتماعي ينتج عنه إساءات، أمّا إذا كانت أنثى فإن الحياء والانسحاب الاجتماعي يكون مقبول أحياناً في جماعات الإناث لذا فإن عامل النوع هنا يجعل الانسحاب لا ينتج عنه دائماً التعرض لإساءات الأقران لذا فإن شكل العلاقة بين الانسحاب الاجتماعي وإساءات الأقران كالشكل التالي (Kochenderfer- Ladd, Gary, & Kochel, 2009):

انسحاب اجتماعي (متغير أساسي) ← النوع (كمتغير معدّل) ← إساءات أقران (نتيجة)
أما النموذج الثاني يقترح أن الانسحاب الاجتماعي هو متغير وسيط بين الإساءات وعوامل أخرى قد يتعرض لها الطفل مثل العنف الأسري كما في الشكل التالي:

تعرض الطفل للعنف داخل الأسرة (متغير أساسي) ← مدى الآثار السلبية التي يحدثها هذا العنف على التوافق النفسي لدى الطفل مثل الانسحاب الاجتماعي (متغير معدّل) ← التعرض لإساءات الأقران (نتيجة).

فالطفل مثلاً عندما يتعرض للعنف المنزلي فإنه إذا أثر ذلك العنف على التوافق النفسي لدى الطفل كانسحاب الطفل اجتماعياً نتيجة ذلك العنف فإن ذلك سيجعله هدفاً لإساءات الأقران، أما إذا لم يؤثر هذا العنف على التوافق النفسي بشكل كبير ولم يكن لدى الطفل سلوكيات انسحابية فإن احتمالية تعرضه لإساءات الأقران ستكون أقل، وبالتالي فإن الانسحاب الاجتماعي وفقاً لهذا النموذج هو متغير وسيط بين إساءات الأقران وعوامل أخرى تؤثر في الطفل نفسياً واجتماعياً.

ويلاحظ أن في كلا النموذجين كانت إساءات الأقران نتيجة والانسحاب الاجتماعي كان عاملاً مسبباً لها سواء كمتغير مسبب أساسي، أو كمتغير وسيط.

في نفس الاتجاه تعزز نظرية النظم البيئية^{١٨} لمؤسسها برونفنبيرنير أيضاً هذه النتيجة؛ حيث ترى هذه النظرية أن السلوك الإنساني لا يتحدد بعامل واحد، بل يتشكل من خلال التفاعل الدينامي بين الفرد وبيئته على مستويات متعددة. فالعوامل الشخصية (مثل تقدير الذات، ونمط التعلق)، والعوامل الاجتماعية (مثل الدعم من الأقران أو المشرفين)، قد تعمل كمتغيرات وسيطة أو معدلة تتحكم في طبيعة تأثير الإساءات على الانسحاب الاجتماعي (Bronfenbrenner, 1979).

في هذا السياق، أشارت دراسة (Hong et al., 2014) إلى أن العلاقة بين التمر والانسحاب الاجتماعي لدى الأطفال أصبحت دالة فقط عندما كان الأطفال يعانون من مستويات منخفضة من الدعم الاجتماعي، بينما لم تظهر هذه العلاقة عند وجود دعم كافٍ، مما يعكس دور المتغير المعدل. كما أوضحت دراسة (Raskauskas & Stoltz, 2007)

¹⁸ Bronfenbrenner's Ecological Systems Theory

أن أثر الإساءات من الأقران على السلوك الانسحابي قد يتوسطه انخفاض الشعور بالكفاءة الاجتماعية، مما يؤكد أهمية البحث في المتغيرات الوسيطة لتفسير العلاقات غير المباشرة بين المتغيرات النفسية.

لذا يُمكن القول بأنه ربما لو كانت الدراسة الحالية تناولت المتغيرين في ضوء متغير وسيط أو معدّل مثل النوع أو تلقي الدعم من الأقران، أو فاعلية الذات، أو المهارات الاجتماعية، أو تأثير العنف المنزلي أو حياة الشارع على توافق الطفل نفسياً كان من الممكن أن تتجلى العلاقة بين إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي بشكل أوضح وأدق. لذا فإن عدم وجود علاقة دالة بين الإساءة والانسحاب في هذه العينة قد يكون ليس ناتجاً عن غياب العلاقة بحد ذاتها، بل عن تعقيد العلاقة وتحولها من نمط مباشر إلى نمط تفاعلي مشروط، يتأثر بعدد من المتغيرات الشخصية والسياقية التي لم يتناولها النموذج الإحصائي المستخدم. وتفتح هذه النتيجة المجال أمام دراسات مستقبلية تتبنى نماذج تحليل أكثر تعقيداً تأخذ في الاعتبار الأبعاد التفاعلية والدينامية في تفسير سلوك الأطفال المعرضين للمخاطر.

ولا يمكن أيضاً إغفال عامل مهم وهو خوف الأطفال من الإقرار بتعرضهم للإساءات، إمّا خوف من علم المسؤولين بالمؤسسة أو علم أقرانهم بشكواهم رغم تحدث الباحثة معهم قبل التطبيق أنه تطبيق سرّي ولن يتم إعلام أحد من المسؤولين أو من الأطفال الآخرين، وهو عامل يُمكن أن يُفسّر انخفاض درجات الأطفال على مقياس الإساءات، وهذا الانخفاض في درجات الأطفال على مقياس الإساءة تجعل متغير الإساءة كأنه غير موجود حيث أنه يبدو وكأنه لا يوجد إساءة من الأساس فبالتالي نحن نحاول الكشف عن علاقة بين متغيرين أحدهما غير موجود أصلاً أو موجود بشكل بسيط جداً لدرجة أنه لا يُمكن ربط السلوكيات الانسحابية بالإساءات.

كما يُمكن أن تكون هذه الدرجات حقيقية بمعنى أن الأطفال بالفعل عندما أخبروا بأنهم لا يتعرضون للإساءة كانت إجاباتهم صادقة، ولكن ليس بسبب عدم تعرض هؤلاء الأطفال للإساءات، ولكن بسبب عدم إدراكهم بأن ما يتعرضون له هو إساءة، أو بسبب قدرتهم على التكيف مع هذه الإساءات بسبب طبيعة البيئة العنيفة التي أتوا منها سواء الأسر العنيفة أو

الشارع، ليُصبح العنف والإساءة بالنسبة لهم جزء من الحياة الطبيعية اليومية وقد يكون للبعض هو عامل مهم للبقاء، وهو ما أشارت إليه نظرية المرونة النفسية^{١٩}، التي تقترض أن بعض الأفراد، رغم تعرضهم لخبرات قاسية، يُظهرون استجابات تكيفية مرنة تحول دون ظهور أعراض نفسية واضحة (Luthar et al., 2000). فربما ساهمت التحديات القاسية التي مر بها أطفال الشوارع، وطول فترة تعرضهم لها، في تطوير نوع من التحمل الانفعالي أو التبدل الانفعالي، جعلهم أقل قابلية للتأثر نفسيًا وسلوكيًا بإساءات الأقران.

ويدعم هذا الافتراض أيضًا ما توصلت إليه دراسة (Bayhan & Artan, 2004)، التي أشارت إلى أن الأطفال المعرضين لبيئات قاسية وغير آمنة قد لا يظهرون استجابات انسحابية مباشرة عند التعرض للضغط الاجتماعي، بل يميلون أحيانًا إلى التكيف الصامت أو ردود الفعل المكبوتة، مما يجعل العلاقة بين الإساءة والانسحاب الاجتماعي غير ظاهرة على المستوى الإحصائي التقليدي.

ومن هنا، يمكن القول إن غياب العلاقة الدالة بين متغيري الدراسة لا يُشير بالضرورة إلى غياب العلاقة الواقعية، بل قد يكون انعكاسًا لطبيعة العينة وظروفها النفسية والاجتماعية الفريدة، إلى جانب بعض الخصائص الإحصائية التي حدّت من إمكانية الكشف عن هذه العلاقة، ولاحتمالية وجود متغيرات أخرى معدّلة أو وسيطة لم يتم أخذها في الاعتبار ولم تظهر عند محاولة دراسة العلاقة الارتباطية بين متغيري الإساءات والانسحاب الاجتماعي.

مناقشة نتيجة الفرض الثاني، ومفاده: تُسهم إساءات الأقران في التنبؤ بالانسحاب الاجتماعي لدى أطفال الشوارع.

من المنطقي أن تتسق نتائج تحليل الانحدار مع نتائج الارتباط، حيث لم تُظهر إساءات الأقران علاقة ارتباطية دالة مع الانسحاب الاجتماعي، وبالتالي لم تُسهم في التنبؤ به بشكل دال إحصائيًا. ويعكس ذلك ضعف العلاقة المباشرة بين المتغيرين في هذه العينة، وهو ما يُضعف من القوة التفسيرية لمتغير الإساءة في النماذج الانحدارية المستخدمة، مما يشير إلى أن العوامل المفسرة لسلوك الانسحاب لدى أطفال الشوارع قد تتجاوز مجرد التعرض للإساءة، وتشمل تفاعلات بيئية ونفسية أكثر تعقيدًا لم يتم تناولها في البحث الحالي.

¹⁹ Resilience Theory

يُمكن تفسير عدم تنبؤ إساءات الأقران بالانسحاب الاجتماعي في ضوء نظرية المعالجة المعرفية الاجتماعية لكريك ودودج؛ حيث تعد نظرية المعالجة المعرفية الاجتماعية من النماذج البارزة في تفسير استجابات الأطفال للمواقف الاجتماعية، وخاصة التفاعلات العدائية أو العدوانية. وتفترض النظرية أن الطفل لا يستجيب تلقائيًا للمثيرات، بل يمر بعدة مراحل معرفية تتضمن: ترميز المعلومة، تفسيرها، تحديد الأهداف، توليد استجابات ممكنة، ثم اتخاذ قرار بشأن أي استجابة سينفذها.

في ضوء هذه النظرية، يمكن تفسير ضعف قدرة إساءات الأقران على التنبؤ بسلوك الانسحاب الاجتماعي بأن بعض الأطفال - وخاصة من يعيشون في بيئات قاسية مثل الشارع - قد يمرون بمرحلة تفسير للموقف لا تُصنّف الإساءة كتهديد أو رفض، بل ربما تُعدّ من وجهة نظرهم "مزاحًا قاسيًا" أو "سلوكًا مألوفًا" نتيجة التطبيع مع العنف. وبالتالي، لا تظهر عليهم استجابات انسحابية، بل ربما استجابات محايدة أو حتى تفاعلية، وهذا ما يُضعف العلاقة التنبؤية بين الإساءة والانسحاب، لأن السلوك الناتج لا يعتمد فقط على "الحدث"، بل على كيفية فهم الطفل له ومعالجته ذهنيًا، وهو ما يختلف من طفل لآخر (Rosen, et al., 2009)، وتدعم هذه النظرية الدراسة التي أجراها هوجلند وليدبيتر (Hoglund & Leadbeater, 2007)، حيث أشارت النظرية إلى أن الإساءات تنبأ بالانسحاب الاجتماعي عندما يدركها الطفل أو فسرها على أنها تهديد أو رفض، لذا فضعف العلاقة التنبؤية هنا تفسره المعالجات المعرفية لمواقف الإساءة والتي لا تجعل الإساءة متغيرًا مُنبئًا بالضرورة بالانسحاب الاجتماعي.

كما أن التعرض للإساءات لا ينتج عنه بالضرورة سلوكيات انسحابية، وهو ما تفترضه نظرية التأقلم^{٢٠} حيث تنظر هذه النظرية إلى الاستجابة للضغوط - ومنها الإساءة - كعملية ديناميكية تعتمد على تقييم الفرد للموقف، وقدرته على مواجهته، ثم اختيار استراتيجية التأقلم

²⁰ Coping Theory

المناسبة. وهذه الاستراتيجيات قد تكون "نشطة" (مواجهة، طلب دعم، مزيد من العدوان)، أو "انسحابية" (هروب، إنكار، انعزال) (Lazarus & Folkman, 1984).

في سياق أطفال الشوارع، قد يكون بعضهم قد طوّر استراتيجيات مواجهة نشطة بسبب طبيعة الحياة القاسية، فمثلاً: يتجاهل الإساءة، يواجه المعتدي، أو ينسحب داخلياً دون سلوك ظاهر. وهنا، قد لا تظهر العلاقة بين الإساءة والانسحاب الخارجي (الذي تقيسه الأدوات)، رغم وجود أثر نفسي داخلي.

لذا فوفقاً لهذه النظرية، فإن ضعف التنبؤ قد يرجع إلى تنوع استجابات التأقلم، وعدم اقتصار رد الفعل على الانسحاب، مما يضعف العلاقة الإحصائية المباشرة. كما أن نظرية الصدمة المعقدة^{٢١} التي تركز على الأطفال الذين يتعرضون لصدمات مزمنة ومتكررة، مثل العنف والإهمال، توضح أن هذه الخبرات قد تُنتج أنماطاً نفسية وسلوكية مختلفة عن ردود الفعل المعتادة. لا يُظهر الطفل في هذه الحالة بالضرورة سلوكيات انسحاب أو قلق، بل قد يُظهر تبادلاً انفعالياً، انفصلاً نفسياً، أو حتى صمتاً طويلاً الأمد (Van der Kolk, 2005).

بالنسبة لأطفال الشوارع، من المرجح أنهم قد تعرضوا لصدمات متعددة ومعقدة، سواء في الشارع أو في محيطهم الأسري قبل الإيواء، وهذا يجعل استجاباتهم للإساءة غير مباشرة أو غير نمطية، فلا يظهر سلوك الانسحاب، بل قد يحدث تكيف نفسي دفاعي أكثر تعقيداً لا تلتقطه أدوات القياس التقليدية. لذا، فضعف التنبؤ في الدراسة الحالية قد يُعزى إلى أن المتغير المستقل (الإساءة) لا يؤدي دائماً إلى سلوك انسحاب، لأن الطفل أصلاً قد يكون قد فصل نفسه نفسياً عن المثيرات المؤذية، أو أصبح لا يُعطي استجابات ظاهرة لهذه الإساءات مثل الانسحاب الاجتماعي.

²¹ Complex Trauma

في بعض الأحيان تتوقف الاستجابة للإساءة على طبيعة العلاقة بين الطفل والمُسيء، وذلك كما أشارت دراسة لاد وترووبجوردون، حيث أن الإساءة عندما تصدر من صديق مقرب أو زميل مهم لها أثر نفسي أكبر من الإساءة من طفل عابر أو غير مهم (Ladd & Troop-Gordon, 2003).

كما يُمكن تفسير هذه النتيجة بأن العلاقة بين المتغيرين من الأساس علاقة تبادلية كما أشارت إليه بعض الدراسات، حيث أوضحت نتائج بعض الدراسات أن الإساءات والأقران يؤثران في بعضهما البعض بطريقة تبادلية وليس شرطاً أن تنتبأ الإساءات بالانسحاب فقط، بل أحياناً ينتبأ الانسحاب بالإساءات، مثل دراسة شفارتز وآخرون تجدر الإشارة إلى أن بعض الدراسات مثل دراسة (Schwartz et al. 2001) حيث وجدت الدراسة أن سلوك الانسحاب قد يُعد مؤشراً تمهيدياً للتعرض لاحقاً للإساءة، مما يفتح الباب لاحتمال أن العلاقة بين المتغيرين ذات طبيعة دائرية أو تبادلية، لا خطية بسيطة، كما أيدت دراسة رايجنجيز وزملائه (Reijntjes et al., 2010)، ودراسة أخرى لبارزيغا وآخرون (Barzeva et al., 2020)، العلاقة التبادلية بين المفهومين حيث أشارت نتائج الدراستين إلى تنبؤ إساءات الأقران بالانسحاب الاجتماعي، كما ينتبأ الانسحاب الاجتماعي بالتعرض لإساءات الأقران، حيث أن تعرض الأطفال لإساءات الأقران في عُمر ١١ سنة يجعلهم عُرضة للانسحاب الاجتماعي في عُمر ١٣ سنة، وكلما زادت سلوكياتهم الانسحابية يكونون أكثر عُرضة لإساءات الأقران.

لذا فعلى الرغم من أن البحث الحالي افترض اتجاهًا سببيًا من إساءات الأقران إلى الانسحاب الاجتماعي، إلا أن بعض الدراسات تقترح أن سلوك الانسحاب قد يكون هو المسبب لحدوث الإساءة وليس نتيجة لها. ومن ثم، فإن العلاقة بين المتغيرين قد تكون تبادلية أو دائرية، وهو ما يستدعي اختبار نماذج أكثر تعقيداً مثل النماذج الطولية للتحقق من اتجاه التأثير بدقة، كما يُمكننا اختبار تنبؤ الانسحاب الاجتماعي بإساءات الأقران وليس

العكس، أو إجراء دراسة تُقارن فيها بين مقدار إسهام تنبؤ كلا المتغيرين بالآخر، كل هذه الاقتراحات تفتح المجال لإجراء مزيد من الدراسات المستقبلية في هذا المجال لتوضيح شكل العلاقة بين هذين المتغيرين.

إن العلاقة التنبؤية بين إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي قد تتوقف على مدى تأثير إساءات الأقران على عدة عوامل منها: تقدير الذات، ومفاهيم الطفل عن الأقران والصداقة والتفاعلات الاجتماعية، ومدى عزو الطفل للإساءات لنفسه، وهو ما أشارت إليه بعض النظريات مثل: نظرية بياجيه للتطور المعرفي، ونظرية التأثير التي أسسها جورج هيربرت ميد، ونظرية سوليفان عن العلاقات بين الشخصية؛ ونموذج البُعدين للسلوك الاجتماعي والانفعالي لأولويوس حيث أشارت هذه النظريات إلى أن التفاعلات مع الأقران إما أن تكون إيجابية فيكتسب منها الطفل مفاهيم اجتماعية إيجابية مثل: المساواة، والمعاملة بالمثل، والحب، والانتماء، كما يكتسب صورة إيجابية عن ذاته فيرتفع تقديره لذاته وترتفع فاعليته الذاتية وبالتالي يكون فعال اجتماعياً ويتطور على مر مراحل النمو التي يمر بها خاصة مرحلة ما قبل المراهقة التي تعتبر من أهم المراحل في تطور الطفل اجتماعياً، أو تكون هذه التفاعلات سلبية يشوبها الرفض والإساءات فيكتسب الطفل مفاهيم اجتماعية سلبية مثل الرفض، والعلاقات الاجتماعية العدوانية، كما تنخفض فاعليته الذاتية وتقديره لذاته وبالتالي ينسحب اجتماعياً، ويظل الانسحاب الاجتماعي عقبة دائماً في تطور الطفل اجتماعياً (Olweus, 1993 ; Bradley & Young, 1998; Rubin & Coplan, 2008; Rubin, et al., 2010; Bowker et al., 2011; Romera et al., 2016).

بينما تفسر نظرية العزو الانسحاب الاجتماعي على أنه ينتج عن عزو الطفل لإساءات الأقران ورفضهم له داخلياً، بمعنى أنه يرى أنه سبب هذه الإساءات كأن يكون لديه شعور منخفض بالاستحقاق، أو يرى نفسه شخصاً سيئاً يستحق الإساءة وعدم القبول، وغير ذلك من الأفكار السلبية، وأن هذا العزو الداخلي للتفاعلات السلبية مع الأقران والإساءات يجعل الطفل ينسحب من المواقف الاجتماعية، فهو بذلك يحمي نفسه من التعرض لمزيد من الإساءات والرفض (Schmitt, 2015).

لذا فإن هذه النظريات تُشير إلى أهمية أشكال التفاعلات الاجتماعية مع الأقران خلال مراحل النمو المختلفة للطفل في تشكيل صورة الطفل عن ذاته، وكفاءته الاجتماعية، ومفاهيمه عن العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، ومن هنا يُمكن القول بأن العلاقة التنبؤية بين إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي قد تُدرّس بشكل أدق إذا وُضع في الحسبان بعض العوامل التي تتوقف عليها هذه العلاقة التنبؤية.

يُمكن تفسير النتائج بشكل عام في ضوء عاملين هما: حجم العينة، وصعوبة الحصول عليها، وإقامة الأطفال في مؤسسات إيوائية مما يحد قليلاً من سلوكيات الإساءة ويضع نظاماً وعواقب لها عكس بيئة الشارع (وهو ما أدلى به الأطفال أثناء التطبيق حيث قال بعض الأطفال أن المشرفين لا يسمحون بتكرار الإساءات ويكون الأطفال تحت رقابتهم معظم الوقت)؛ حيث أن عدد العينة المحدود قد يفسر جزئياً ضعف الدلالة الإحصائية في نموذج التنبؤ، إذ أن العينات الصغيرة تقلل من احتمالية الكشف عن تأثيرات ذات حجم متوسط أو ضعيف، حتى وإن كانت موجودة فعلياً.

بالإضافة إلى محدودية عدد العينة، فإن طبيعة أفراد العينة الخاصة – حيث جُمعت البيانات من أطفال يقيمون داخل مؤسسات إيوائية – قد شكّلت قيداً إضافياً يؤثر على تفسير النتائج. إذ تتميز هذه البيئة بدرجة عالية من الضبط والانغلاق النسبي مقارنةً ببيئة الشارع المفتوحة، ما قد يؤثر على إدراك الأطفال للإساءات وعلى طريقة تعبيرهم عنها. كما أن العيش في مؤسسة يفرض ديناميات اجتماعية مختلفة، حيث يكون الأطفال تحت إشراف دائم من الراشدين، وهو ما قد يقلل من تكرار الإساءة أو يغير من استجاباتهم لها.

كما أن الحصول على عينة أطفال الشوارع من المؤسسات الإيوائية أمراً معقداً ومليء بالعقبات والإجراءات المعقدة، فالعديد من المؤسسات تفرض قيوداً مشددة على دخول الباحثين أو تطبيق أدوات تقييم نفسية دون إجراءات رسمية مطولة، ما أدى إلى تقليص حجم العينة المتاحة.

يجدر الإشارة أيضاً بمحدودية الفئة العمرية في البحث الحالي، فالبحث الحالي تناول فئة عمرية من ٩ إلى ١١ سنة فقط، ومحدودية الفئة العمرية مع العدد القليل للعينة قد

يكونا أسهما في صعوبة الكشف عن العلاقة بين المتغيرات، وقد تتضح العلاقة أكثر إذا تم توسيع الفئة العمرية وزيادة عدد العينة ودراسة المتغيرات على نطاق أوسع.

توصيات الدراسة

من أهم التوصيات التي أدلت بها الدراسة ما يأتي:

- إجراء الدراسة على عينات أكبر وأكثر تنوعاً من أطفال الشوارع، سواء من داخل المؤسسات الإيوائية أو من خارجها، لضمان تنوع الخلفيات النفسية والاجتماعية وزيادة صلاحية التعميم.
- اختبار العلاقة بين إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي باستخدام نماذج تحليل متقدمة (مثل النمذجة البنوية أو النماذج السببية)، للتحقق من وجود متغيرات وسيطة أو معدلة تؤثر على العلاقة.
- إعادة بناء النموذج التنبؤي في الاتجاه العكسي (أي: فحص قدرة الانسحاب الاجتماعي على التنبؤ بالتعرض للإساءة)، خاصة في ضوء دراسات أشارت إلى أن الانسحاب قد يُفسر على أنه سلوك مثير للتمر.
- إدراج متغيرات إضافية ذات صلة، مثل: فاعلية الذات، التعلق، الدعم الاجتماعي، الأساليب المعرفية، لفهم الأبعاد النفسية التي قد تتدخل في العلاقة بين الإساءة والانسحاب.
- إجراء دراسات نوعية (كيفية) مع الأطفال لفهم كيف يدركون الإساءة وكيف يتعاملون معها، حيث قد تكشف هذه الدراسات عن جوانب لا تلتقطها الأدوات الكمية التقليدية.
- تطوير برامج دعم نفسي داخل المؤسسات الإيوائية تركز على تدريب الأطفال على المهارات الاجتماعية ومهارات التعامل مع الإساءة، بهدف تقليل آثارها النفسية.
- تهيئة بيئة آمنة داخل المؤسسات الإيوائية تمنع تعرض الأطفال لإساءات متبادلة، من خلال الإشراف الحازم وبناء ثقافة احترام وتقبل.

- تدريب العاملين في المؤسسات على اكتشاف مؤشرات الإساءة غير الظاهرة، مثل التبلد أو الانسحاب الصامت، باعتبارها قد تكون مؤشرات مبكرة لحالة نفسية أعمق.

أسئلة لبحوث مستقبلية:

- أثارت هذه الدراسة عددًا من الأسئلة التي تحتاج لمزيد من البحوث المستقبلية، أهمها:
- دراسة العلاقة بين كل من إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي في ضوء عدد من المتغيرات البسيطة أو المعدلة مثل: المهارات الاجتماعية واستراتيجيات المواجهة، أو دعم الأقران، أو أساليب العزو والضبط الداخلي والخارجي، أو عمليات المعالجة المعرفية الاجتماعية، والكفاءة الاجتماعية، أو تقدير الذات، أو نمط التعلق، والعنف الأسري، أو الصلابة النفسية، وغيرها من العوامل التي قد تتوسط هذه العلاقة أو تعدّلها.
 - بحث الفروق بين الذكور والإناث من أطفال الشوارع في أنواع الإساءات التي يتعرضون لها، والفروق بينهم في أثر ذلك عليهم وفقًا لمتغير النوع.
 - إجراء دراسة كيفية تكشف أكثر عن إدراك الأطفال للإساءات، وأساليب المواجهة التي يستخدمونها بالتفاصيل التي لا تغطيها المقاييس الكمية، وأشكال الاستجابات لهذه الإساءات مما يوضح أكثر الطريقة التي يمكن أن يتفاعل فيها أكثر من عامل أو عاملين فيما يتعلق بالتعرض للإساءات والانسحاب الاجتماعي، فالدراسة الكيفية قد توضح عدة عوامل لا يمكن أن تغطيها دراسة كمية واحدة تتناول ثلاث متغيرات أو حتى أربعة، الدراسة الكيفية قد تكشف عن عوامل أكثر من ذلك مما يثري النتائج ويُساهم في وضع نظريات حديثة تُساعد على فهم أعمق لهذه العلاقة.
 - دراسة العلاقة بين أنماط الإساءة المختلفة (النفسية - الجسدية - الجنسية) ومظاهر أخرى لسوء التوافق النفسي مثل القلق، الاكتئاب،

العدوان، الإدمان، وغيرها، لتوسيع نطاق فهم الأثر النفسي التراكمي للإساءة.

- مقارنة بين أطفال الشوارع داخل المؤسسات الإيوائية وأطفال الشوارع الذين لا يخضعون للإيواء، بهدف دراسة أثر البيئة المنظمة مقابل البيئة المفتوحة على العلاقة بين الإساءة والانسحاب.
- إجراء دراسة لفهم هذه العلاقات لدى فئات عمرية أوسع، أو فئات عمرية متنوعة للكشف عن أثر الإساءات على التوافق النفسي لدى الاطفال في المراحل العمرية المختلفة، هل الطفل يكون في مرحلة ما أكثر هشاشة وتأثراً وفي مرحلة أخرى أكثر صلابة، وقدرة على المواجهة والحصول على الدعم؟

المراجع

- سهير الصباح. (١٩٩٢). الانسحاب الاجتماعي لدى الأطفال وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية. رسالة ماجستير، كلية تربية، جامعة عين شمس.
- وليد وهدان. (٢٠١٦). فعالية برنامج إرشادي في خفض السلوك الانسحابي لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم. مجلة كلية التربية، ٢١، ٨٦٨-٩٠٢.
- Achenbach, T., & Rescorla, L. (2001). Manual of ASEBA school-age forms & profiles. *University of Vermont, Research Center for Children, Youth, & Families*.
- Averdijk, M., Müller, B., Eisner, M., & Ribeaud, D. (2016). Bullying victimization and later anxiety and depression among preadolescents. *Journal of Early Adolescence*, 36, 603-630.
- Barzeva, S. A., Richards, J. S., Meeus, W. H., & Oldehinkel, A. J. (2020). The social withdrawal and social anxiety feedback loop and the role of peer victimization and acceptance in the pathways. *Development and Psychopathology*, 32, 1402-1417.
- Bayhan, P., & Artan, I. (2004). The Effect of Peer Relations on the Social Development of Children Living in Risky Environments. *Early Child Development and Care*, 174, 649-662.
- Bibars, I. (1998). Street children in Egypt: from the home to the street to inappropriate corrective institutions. *Environmental and Urbanization*, 10, 201-216.
- Boivin, M., Shelley, H., & William, B. (1995). The roles of social withdrawal, peer rejection, and victimization by peers in predicting loneliness and depressed mood in childhood. *Development and Psychopathology*, 7, 765-785.

- Bowker, J. C., Rubin, K. H., & Coplan, R. J. (2011). Social withdrawal. In R. J. Levesque, *Encyclopedia of adolescence* (pp. 2817-2824). New York: Springer.
- Bradley, M., & Young, M. (1998). Social withdrawal: self-efficacy, happiness, and popularity in introverted and extroverted adolescents. *Canadian Journal of School Psychology, 14*, 21-35.
- Bronfenbrenner, U. (1979). *The ecology of human development: Experiments by nature and design*. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Camodeca, M., Goossens, F., Schuengel, C., & Terwogt, M. (2014). Bullying and victimization among school-age children: Stability and links to proactive and reactive aggression. *Social Development, 14*, 682–702.
- Chen, J.-K., & Wei, H.-S. (2009). Social withdrawal, Peer rejection, and peer victimization in Taiwanese middle school students. *Journal of School Violence, 8*, 18-28.
- Cohen, R., & Swerdlik, M. (2018). *Psychological testing and assessment: An introduction to tests and measurement*. New York: McGraw: Hill Education.
- Crick, N. R., & Grotpeter, J. K. (1996). Children's treatment by peers: Victims of relational and overt aggression. *Development and Psychopathology, 8*, 367-380.
- Crick, N., & Dodge, K. (1994). A review and reformulation of social information-processing mechanisms in children's social adjustment. *Psychological Bulletin, 11*, 74-101.
- Crick, N., & Grotpeter, J. (1995). Relational Aggression, Gender, and Social-Psychological Adjustment. *Child Development, 66*, 710-722.

- Dracic, S. (2009). Bullying and peer victimization. *MATERIA SOCIO MEDICA*, 21, 2016-219.
- Egan, S. K., & Perry, D. G. (1998). Does low self-regard invite victimization? *Developmental Psychology*, 34, 299-309.
- Elliot, G., Lilly , M., & Cunningham, S. (2006). Child physical abuse and self-perceived social isolation among adolescents. *Journal of Interpersonal Violence*, 20, 1663-1684.
- Espelage, D. L., & Swearer, S. M. (2009). Contribution of three social theories to understanding bullying perpetration and victimization among school-aged youth. In M. J. Harris , *Bullying, rejection & peer victimization: a social cognitive neuroscience perspective* (pp. 151-171). New York: Springer .
- Hanish, L. D., & Guerra, N. G. (2001). Predictors of peer victimization among urban youth. *Social Development*, 9, 521-543.
- Hodges, E. V., & Card, N. A. (2008). Peer victimization among schoolchildren: correlations, causes, consequences, and considerations in assessment and intervention. *School Psychology Quarterly*, 23, 451-461.
- Hoglund , W., & Leadbeater, B. (2007). Managing threat: do social-cognitive processes mediate the link between peer victimization and adjustment problems in early adolescence? *Journal of Research on Adolescence*, 17, 520-545.
- Hong, J., Espelage, D., Hunter, S., & Allen-Meares, P. (2014). Understanding the correlates of face-to-face and cyberbullying victimization among U.S. adolescents: A social-ecological analysis. *Violence and Victims*, 29, 599–619.

- Hunter, S. C., Boyle, J., & Warden, D. (2007). Perceptions and correlates of peer-victimization and bullying. *British Journal of Educational Psychology*, 77, 797-810.
- Kochenderfer- Ladd, B., Gary, L. W., & Kochel, K. P. (2009). A child and environment framework for studying risk for peer victimization. In M. J. Harris, *Bullying, rejection, and peer victimization: a social cognitive neuroscience perspective* (pp. 27-52). New York: Springer.
- Kochenderfer, B., & Ladd, G. (1996). Peer victimization: cause or consequence of school maladjustment? *Child Development*, 67, 1305-1317.
- Kochenderfer-Ladd, B. (2004). Peer victimization: The role of emotions in adaptive and maladaptive coping. *Social Development*, 13, 329-349.
- Ladd, G., & Troop-Gordon, W. (2003). The role of chronic peer difficulties in the development of children's psychological adjustment problems. *Child Development*, 74, 1344-1367.
- Lazarus, R., & Folkman, S. (1984). *Stress, appraisal, and coping*. New York: Springer Publishing Company.
- Lin, S., Yu, C., Chen, W., Tian, Y., & Zhang, W. (2018). Peer victimization and aggressive behavior among chinese adolescents: delinquent peer affiliation as a mediator and parental knowledge as a moderator. *Frontier Psychology*, 9, 1-8.
- Luthar, S., Cicchetti, D., & Becker, B. (2000). The construct of resilience: A critical evaluation and guidelines for future work. *Child Development*, 71, 543-562.
- Macklem, G. L. (2003). *Bullying and teasing: social power in children's groups*. New York: Springer Science+Business Media.

- Mohamed, M., Mohamed, M., & Abd El-Rahman, S. (2018). Causes and consequences of street life on homeless children: choice or compulsion? *Medical Journal of Cairo University*, 1345-1355.
- Monjas, M., Martin-Anton, L. J., Garcia-Bacete, F.-J., & Luisa Sanchiz, M. (2014). Rejection and victimization of students with special educational needs in first grade of primary education. *Anales de Psicologia*, 30, 499-511.
- Nyarko, K., Amissah, C., Addai, B., & Dedzo, B. (2014). The effect of child abuse on children's psychological health. *Psychology and Behavioral Sciences*, 3, 105-112.
- Olweus, D. (1993). *Victimization by peers: Antecedents and terms outcomes*. In J.B. Asendorpf & K.H. Rubin (Eds.), *Social withdrawal, inhibition, and shyness in childhood*. pp. (315-341). Hillsdale: Lawrence Erlbaum.
- Perren, S., & Alsaker, F. D. (2009). Depressive symptoms from kindergarten to early school age: longitudinal associations with social skills deficits and peer victimization. *Child and Adolescent Psychiatry and Mental Health*, 3, 1-10.
- Perren, S., Stadelmann, S., & Klitzing, K. V. (2009). Child and family characteristics as risk factors for peer victimization in kindergarten. *Revue suisse des sciences de l'éducation*, 31, 13-32.
- Puneet, S., & Bussey, K. (2010). Peer victimization and psychological maladjustment: the mediating role of coping self-efficacy. *Journal of Research and Adolescence*, 21, 420-433.
- Radliff, K. M., Wang, C., & Swearer, S. M. (2015). Bullying and peer victimization: an examination of cognitive and

- psychosocial constructs. *Journal of Interpersonal Violence*, 31, 1-23.
- Raskauskas, J., & Stoltz, A. (2007). Involvement in traditional and electronic bullying among adolescents. *Developmental Psychology*, 43, 564–575.
- Raskauskas, J., Rubiano, S., Offen, I., & Wayland, A. (2015). Do social self-efficacy and self-esteem moderate the relationship between peer victimization and academic performance? *Social Psychology Education*, 18, 297–314.
- Reijntjes, A., Kamphuis, J. H., Prinzie, P., & Telchc, M. J. (2010). Peer victimization and internalizing problems in children: A meta-analysis of longitudinal studies. *Child Abuse & Neglect*, 34, 244-252.
- Robin, K. H., Oh, W., Bowker, J. C., Booth-LaForce, C., Rose-Krasnor, L., & Laursen, B. (2008). Trajectories of social withdrawal from middle childhood to early adolescence. *Journal of Abnormal Child Psychology*, 36, 553-566.
- Romera, E., Gómez-Ortiz, O., & Ortega-Ruiz, R. (2016). The Mediating role of psychological adjustment between peer victimization and social adjustment in adolescence. *Frontiers in Psychology*, 7, 1-9.
- Rosen, P. J., Milich, R., & Harris, M. J. (2009). Why is everybody always picking on me? social cognition, emotion regulation, and chronic peer victimization in children. In M. J. Harris, *Bullying, rejection, and peer victimization: a social cognitive neuroscience perspective* (pp. 79-100). New York: Springer.
- Rubin, K. H., & Coplan, R. J. (2008). Social withdrawal: definitions and perspectives. In C. Zappulla, A. LoCoco, & K. H. Rubin, *L'isolamento sociale durante l'infanzia* (pp. 13-26). Milano: Edizioni Unicopli.

- Rubin, K., Bowker, J., & Gazelle, H. (2010). Social withdrawal in childhood and adolescence: peer relationships and social competence. In K. H. Rubin, & R. Coplan, *The development of shyness and social withdrawal in childhood and adolescence* (pp. 131-156). New York: Guilford.
- Rubin, K., Coplan, R., & Bowker, J. (2009). social withdrawal in childhood. *annual review of psychology*, 60, 141-171.
- Rudolph, K. D., Agoston , A. M., Sugimura, N., Dodge, K. A., Lansford, J. E., Schwartz, D., et al. (2014). Peer victimization and social alienation: predicting deviant peer affiliation in middle school. *Child Development*, 85, 124-139.
- Ruiz, R. O., Alamillo, R., & Casas, J. A. (2021). Evaluar el bullying y el cyberbullying validación española del EBIP-Q y del ECIP-Q. *Psicología Educativa*, 22, 71-79.
- Schmitt, J. (2015). Attribution theory. In C. Clubb , & S. Imam, *Wiley Encyclopedia of Management* (pp. 1-5). New York: John Wiley & Sons.
- Schwartz, D., Farver, J. M., Chang, L., & Lee-Shin, Y. (2002). Victimization in south korean children's peer groups. *Journal of Abnormal Child Psychology*, 30, 113-125.
- UNICEF. (2019). *A new approach to Egypts street children*. Retrieved from https://web.archive.org/web/20190604000804/https://www.unicef.org/sowc/egypt_30616.html
- Van der Kolk, B. (2005). Developmental trauma disorder: Toward a rational diagnosis for children with complex trauma histories. *Psychiatric Annals*, 35, 401-408.